"الرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ". ابن تيمية

رد الجهالات المكدودة وصدّ الأقاويل المردودة عند الأشعري الضال (سعيد فودة) في قمع افتراءاته على (شيخنا مشهور) وبيان ضلالاته الممدودة

ردّ علمي على الأشعريّ الضّالّ سعيد فودة فيما افتراهُ على الشّيخ العلاّمة السلفي مشهور حسن سلْمان

وهو تفريغ لمحاضرة ألقاها:

الشيخ علي أبو هنية -غفر الله له ولوالديه-

وذلك في مسجد التوحيد/ عناتا/ القدس/ فلسطين

بتاريخ: ٢٠١٦/١/١٦ م الموافق: ٥/ربيع ثاني/١٤٣٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، أمّا بعد فإنّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمّد صلىٰ الله عليه وآله وسلّم، وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار. أمّا بعد:

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الرَّادُّ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ حَتَّىٰ كَانَ يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ يَقُولُ: "الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ"". "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ١٣).

وقال-رحمه الله-: "وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّىٰ وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ". "مجموع الفتاوىٰ" (٢٨/ ٢٣١).

وقال الإمام ابن القيّم -رحمه الله تعالىٰ- في كتابه "التبيان في أقسام القرآن" (ص٢١٢) بعد أن عدّد أحد عشر قلماً من الأقلام التي تخطّ الحقّ، قال: "القلم الثاني عشر: (القلم الجامع) وهو قلم الرد علىٰ المبطلين، ورفع سنة المحقين، وكشف أباطيل المبطلين؛ علىٰ اختلاف أنواعها، وأجناسها، وبيان تناقضهم، وتهافتهم، وخروجهم عن الحق، ودخولهم في الباطل، وهذا القلم في الأقلام نظير الملوك في الأنام، وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل، المحاربون لأعدائهم، وهم الداعون إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال، وأصحاب هذا القلم

حرب لكل مبطل، وعدو لكل مخالف للرسل، فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن".

بعد هذه التقدمة أقول -وبالله تعالىٰ أصول وأجول-: محاضرة هذا اليوم، وقلت محاضرة وهي بديل عن درسنا اليوم في شرح العقيدة الواسطيّة لشيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله وجمعنا به في جنّات النّعيم-، ستكون بإذن الله نصرة للحقّ وأهله، وذبًّا عن السنّة وأهلها، وقمعـًا للبدعة وأهلها، فقلتُ: دفاعـًا عن السنّة والعلماء وجهاداً لأهل البدع والأهواء، "رد الجهالات المكدودة وصدّ الأقاويل المردودة عند الأشعري الضال (سعيد فودة) في قمع افتراءاته علىٰ (شيخنا مشهور) وبيان ضلالاته الممدودة"، واليوم هو يوم الجمعة الموافق: الخامس عشر من الشهر الأول لعام ستة عشر بعد الألفين ميلاديّة، الموافق للخامس من شهر ربيع الثاني للعام السابع والثلاثين بعد الأربع مائة والألف في مسجد التوحيد في عناتا/ القدس/ فلسطين.

فأقول بداية -وهذه تقدمة بين يدي كلامنا في هذه المحاضرة التي سنردّ فيها علىٰ رأس من رؤوس البدعة، وشخص من شخوص الضلالة والهوىٰ، والذي تقاذفته الأهواء والآراء والبدع والضّلالات التي خرج بها علىٰ الأمّة، وحاول أن يحطّ من قدر علماء أمّتنا، ومن علماء أهل السنّة خاصّة، وحاول أن يطعن في شيخنا أبي عبيدة الشيخ مشهور -حفظه الله-، في مقطع مرئيّ له-، أقول: أطلعني بعض الأخوة قبل أيّام علىٰ مقطع مرئيّ علىٰ موقع (اليوتيوب) للمدعو (سعيد فودة) (الدكتور سعيد عبد اللطيف فودة) من الأردن، وهو رجل أشعريّ معروف في الأردن، وكان اللقاء أو المجلس مجلسـًا خاصًّا، وحمدتُ الله أنّه مجلس في بيت وليس في بيت من بيوت الله، لأنّ بيوت الله تُنزّه عن كثير ممّا قاءه هذا الرّجل في مجلسه ذاك، فافترىٰ واجترىٰ وادّعىٰ دعاوىٰ باطلة بغير حجّة ولا برهان، ولا دليل ولا بيان علىٰ شيخنا مشهور حول فتوىٰ كانت له في دورته في الكويت مؤخّراً، فكان يعرض بعض المقاطع للشيخ ثمّ يعلّق عليها بشكل ساخر، وتهكّم واستهزاء وسخرية وقهقهة، هو ومن حوله من العصابة الآثمة التي كانت معه، يطعنون في شيخ الإسلام ابن

تيميه تارة، ويطعنون في الشيخ مشهور تارة، ويحرّفون الحقّ تارة أخرىٰ ويصفون أهل السنّة بصفات السّوء، وينبزون السلفيين بألقاب السّوء، فلذلك آثرتُ أن أتصدّىٰ بإذن الله -عزّ وجلّ- لردّ مقالته إليه، وقلب سحره عليه -إن شاء الله-.

قلتُ: فلمّا حضرت هذا المقطع وجدتُ مجلسًا ملؤه الجهل والهوىٰ، والحقد والسَّفه والسّخرية وغير ذلك، ولمّا كان هذا المقطع مرئيًّا وأنا أستطيع أن أردَّ عليه كتابة بالقلم، ولكنّني آثرت أن يكون الردّ بالمثل: ((**من اعتدىٰ عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم**))، أن يكون الردّ مرئيًّا لا مكتوبـًا لعلّه يكون أوقع في نفوس من يسمع هذه المقاطع أو يحضرها من الشباب المسلم.

حتىٰ عنوان الردّ الذي حضرته وشاهدته، عنوانه خطأ، فعنوان المجلس كتبوا في بداية مقدّمته: "ردّ الأستاذ سعيد فودة علىٰ حسن مشهور" فقلتُ: حتىٰ المردود عليه لا يعرفونه، يعني المهم شخص سلفي، المهم إنسان يحمل معتقد أهل السنّة، المهم شخص يقول قال شيخ الإسلام، المهم إنسان بيّن ضلال الأشاعرة، واضح، فحتىٰ اسمه حسن مشهور، مع أنّ اسم شيخنا مشهور بن حسن آل سلمان.

وقد قسّمتُ هذه المحاضرة التي سنردّ فيها الباطل علىٰ أهله ونبيّن كثيراً من جهله إلىٰ عدّة محاور ونقاط، وستكون المحاضرة مقسّمة إلىٰ جزئين لأنّها ستكون طويلة بعض الشيء، الجزء الأول قبل العشاء، والجزء الثاني بعد العشاء إن شاء الله، وقسّمتُها إلىٰ ستة محاور:

أولاً: مقدمة، وهي التي سمعتموها آنفًا.

ثانيـًا: بيان حال سعيد فودة.

ثالثـًا: الدّفاع عن شيخنا مشهور فيما افتراه عليه المفتري.

رابعـًا: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وما كذبه فودة عليه.

خامسـًا: مذهب الأشاعرة وما خالفوا فيه أهل السنّة في أبواب الاعتقاد.

سادسـًا: مسألة العلوّ بين أهل السنة والأشاعرة، أي العلوّ لله -سبحانه وتعالىٰ-.

فوضعتُ رؤوس أقلام بعض النّقاط حول ما سنتحدّث عنه -إن شاء الله تعالىٰ-، حتىٰ لا يفوتني شيء من ذلك، وقد حضرتُ المقطع مرّتين حتىٰ لا أظلم الرّجل، شاهدتُ المقطع وأعدته مرّتين، وأحاول أن أحسّن الظنّ في بعض كلماته وعباراته، لكنّه لم يدع هو أصلاً مجالاً لشيء من حسن الظنّ ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

بداية نقرأ عليكم كلاماً للإمام الألوسي -رحمه الله-، لعلّه يناسب المقام الذي نحن فيه، يقول الإمام الآلوسي في كتابه "غاية الأماني في الردّ علىٰ النّبهاني" (١/ ٢٦) النبهانيّ ليس تقيّ الدين وإنّما يوسف النبهاني الصوفي القبوريّ، الذي ألّف كتاب "شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخلق"، وكفّر فيه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم، ولعلّ ردّه هذا فيما قرأته في بعض الكتب أنّ ردّه هذا كان في شهر رمضان، وهو مطبوع في مجلّدين، بتحقيق منير الداني، يقول الإمام الألوسي: "ولما تصفحته -وأنا أقول: ولمّا حضرته- وجدته كتاباً -قلت: وجدته كلاماً- لا يروج ما فيه حتىٰ علىٰ ضعفاء العقول، فضلاً عمن تضلع من فنون المنقول والمعقول، لما اشتمل عليه من واهي الأسانيد وأكاذيب النقول، مباحثه متناقضة، ومطالبه متعارضة، جهل بها مؤلفه، وغفل عنها مصنفه، وبقيت أُقَدّمُ رجلاً وأؤخّر أخرىٰ في الإقدام علىٰ إبطاله، وتزييف أقواله، حيث تكلم بالجزاف، وأبان عن قلة معرفة وعدم إنصاف، وكان الرأي عندي أن يعرض عن جهله المستأصل لشافته، ولا يتعرض لغثاثته وسخافته، ولا يلتفت إلىٰ تخليطه وخرافته، غير أن بعض الإخوان لما علم مقصدي ووقف علىٰ ما تقرر عندي التمس مني ذلك، وطلب إبطال ما هنالك" أي: الردّ عليه، وكثير من الإخوة شجّع أن أردّ، وبعضهم لم يشجّع ذلك، وقلتُ لكم: تذكرت كلام الإمام الألوسي في مثل هذا المقام؛ فهو يناسب حاله تماماً، ثم قال: "وذكر لي أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لما قال أبو سفيان يوم أحد: أفيكم محمد؟ أفيكم أبو بكر، أفيكم ابن الخطاب؟ قال لأصحابه: **"لا تجيبوه"**. تهاوناً به وتحقيراً لشأنه، فلما قال أُعل هبل، قال لهم رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-: **"قولوا: الله أعلىٰ وأجل"**"، يعني الأمر لم

يعد شخصيًّا، إذا كان الأمر يتعلّق بالاعتقاد يعني يجب أن نردّ، هذا معنىٰ الكلام، "ولما قال: لنا العزىٰ ولا عزىٰ لكم، قال لهم: **"قولوا: الله مولانا ولا مولىٰ لكم"**.

فحينئذ جرّدتْ أسنّة العزائم والرد، واستعنتُ علىٰ رد أباطيله بالواحد الفرد، وليت مصنف ذلك الهذيان تنكب عن ميدان الفرسان، ليسلم من أسنة ألسنتهم عرضه، وينطوي من بساط المشاجرة طوله وعرضه، ولم يسمع ما يضيق به صدره، ولم ينتهك بين أفاضل الأمة ستره، وإذا أبىٰ إلا المهارشة والمناقشة، والمواحشة والمفاحشة، فليصبر علىٰ حزّ الحلاقم، ونكز الأراقم، ونهش الضراغم، والبلاء المتراكم المتلاطم، ومتون الصوارم. فوالذي نفسي بيده؛ ما بارز أهل الحق قط قرن إلا كسروا قرنه، فقرع من ندم سنه، ولا ناحرهم خصم إلا بشّروه بسوء منقلبه، وسدّوا عليه طريق مذهبه لمهربه، ولا فاصحهم أحد -ولو كان مثل خطباء إياد- إلا فصحوه وفضحوه، ولا كافحهم مقاتل -ولو كان من بقية قوم عاد- إلا كبُّوه علىٰ وجهه وبطحوه، هذا فعلهم مع الكماة الذين وردوا المنايا تبرعـًا، وشربوا كؤوسها تطوعـًا، وسعوا إلىٰ الموت الزؤام سعيـًا، وحسبوا طعم الحمام أريـًا، والكفاة الذين استحقروا الأقران فلم يهلهم أمر مخوف، وجالوا في ميادين المناضلة واخترقوا الصفوف، وتجالدوا لدىٰ المجادلة بقواطع السيوف". انتهىٰ كلام الإمام الآلوسي في مقدّمة ردّه علىٰ النبهاني في كتاب "غاية الأماني".

فنقول: يا فودة قد لبسنا لكَ لَأْمة الحرب فانظر ماذا تصنع، وبإذن الله أظنّ أنّه سيخرج أضحوكة من هذا الردّ عند أتباعه، ومقلّديه، قبل خصومه ومُخالفيه إذا عرف الواحد حقيقة هذا الرّجل، فننتقل إلىٰ المحور الثاني في هذه المحاضرة وردّ هذا اليوم.

ثانياً: بيان حال سعيد فودة.

الحقيقة كنتُ أسمع به من قبل، وأسمع أنّ له كتابات وردوداً علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، ونصرة لمذهب الإمام أبي الحسن الأشعريّ، هكذا كان الظنّ به كسائر الأشاعرة، ولم أكن قد رأيته من قبل حقيقة، لأوّل مرّة أراه، ولكن كنتُ أقرأ بعض النّقول وكذا، أو بعضهم يذكره بالأشعريّة الخ..، فلمّا رأيته تذكرت المثل العربيّ القائل: "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"، وخصوصـاً بعد أن علمتُ بعد تتبّع لحاله ودراسة لبعض أوحاله، علمتُ أنّه رأس الأشعريّة في الأردن، فلمّا علمتُ ذلك قلت: علىٰ الأشعريّة السّلام!! وكبّرتُ أربعـاً علىٰ الأشاعرة الذين رأسهم في بلد كالأردن هذا الرجل مثل سعيد فودة ولا حول ولا قوّة إلا بالله، يعني أن تأتي وتقول: القرطبيّ أشعريّ، أو ابن الجوزي أشعريّ، أو النووي أشعريّ، وتقول اليوم: سعيد فودة أشعريّ، فشتّان شتّان بين الثرىٰ والثّريا، وكيف يمكن أن يجتمع النقيضان معـاً، إمام في الحديث وإمام في السنّة، وإمام في العلم ملأ الدنيا علمـاً، وله أخطاء في هذ الباب وافق فيها الأشاعرة، بينما شخص لا يُعرف إلا بطعنه في السنة وفي الحديث، وفي أهل الحديث، لا يُعرف بجهود في السنّة، ولا جهود في نشر مذهب السّلف، ولا يُعرف بصدق، حتىٰ لا يُعرف إلا بالطعن بشيخ الإسلام ابن تيمية، لا يُعرف إلا بذمّ الإمام ابن القيّم، لا يُعرف إلا بالرّدود علىٰ أئمة الإسلام، وكأنّ بسعيد فودة يريد أن يكون كوثريّ هذا الزّمان، محمد زاهد الكوثريّ الذي كان أيّام الدولة العثمانية، الرجل هذا الجهميّ الجلد، كان إمام هذا الفنّ في عصره، فكأنّ فودة يريد أن يكون شبيهه في هذا الزّمان فأقول حاله كحال من بال في زمزم فأراد أن يُذكر علىٰ ألسنة النّاس ولو بالسبّ والشتم، وعندما رأيتُ هذا الرجل وسمعته، رأيتُ رجلاً اجتمع عنده سوء الفهم وسوء القصد معـاً، وهما سبب كلّ ضلالة كما ذكر ابن القيّم -رحمه الله-، قد يكون عند الإنسان سوء فهم، وقصده حسن، وقد يكون عند الإنسان سوء قصد وفهمه حسن، أمّا أن يجتمعا الاثنان فيه فهذه طامّة الطّوام، وهذه الباقعة، كذلك لمّا رأيته قلتُ في نفسي: يعني

حقًّا أنتَ ارتقيتَ مرتقـًا صعبـًا، فقتلتَ نفسك، وأوجعتَ رأسك، وأثقلتَ فأسكَ، فهو ارتقىٰ مرتقـًا صعبـًا في تهكّمه وسخريته واستهزائه بالشيخ وتطاوله عليه، وهو لا يبلغ كعبه في العلم، ففي الحقيقة وضع نفسه في مأزق، وحشر نفسه لا أقول في قفص، بل في قنينة! لا أدري سيخرج منها أم لا.

رأيتُ في هذا المجلس الذي شاهدته كثرة السخرية والضّلالة والضحك، والتهريج في مجلسه ذاك، فأقول: لو كانت العبرة بكثرة السّخرية والقهقهة والضحك، يذكر شيئـًا ويضحكوا، يسمعوا كلمة من الشيخ يضحكوا عليها! فأقول: لو كانت العبرة بقوّة الردود بكثرة إضحاك الآخرين لكان المهرّجون "البهلول" البهاليل في المسارح لكانوا أقوىٰ النّاس في العلم إذن، ما أسهل أن تُضحك النّاس حولك، لكن ما أصعب أن تقنعهم بالعلم والحجّة والدّليل والبرهان، فالعبرة بالعلم لا بالسخرية، لا بإضحاك الآخرين، فضلاً عن السبّ والشّتم، ماذا يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-، اسمعوا: "وَالْعَجَبُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ إذَا أُحْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ مِنْ الصِّفَاتِ قَالَ: قَالَتْ الْحَنَابِلَةُ: إنَّ اللهَ: كَذَا وَكَذَا بِمَا فِيهِ تَشْنِيعٌ وَتَرْوِيجٌ لِبَاطِلِهِمْ وَالْحَنَابِلَةُ اقْتَفَوْا أَثَرَ السَّلَفِ وَسَارُوا بِسَيْرِهِمْ وَوَقَفُوا بِوُقُوفِهِمْ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ. النَّوْعُ الثَّانِي أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ الْحُجَّةِ وَالدَّلِيلِ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ. فَإِنَّ الرَّدَّ بِمُجَرَّدِ الشَّتْمِ وَالتَّهْوِيلِ لَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَحَدٌ. وَالْإِنْسَانُ لَوْ أَنَّهُ يُنَاظِرُ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ: لَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَ مِنْ الْحُجَّةِ مَا يُبَيِّنُ بِهِ الْحَقَّ الَّذِي مَعَهُ وَالْبَاطِلَ الَّذِي مَعَهُمْ. فَقَدْ قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِنَبِيِّهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾". "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ١٨٦).

قلت: فكيف وأنتَ تحاور وتجادل من؟ عالمـًا من علماء أهل السنة، وتريد أن تبيّن حقًّا للمستمعين، ففي الحقيقة أنا أقول: بسوء فعله أحسن صنعـًا أو قدّم معروفـًا لنا ولشيخنا،

فعندما يعرضون شيخنا الشيخ مشهور في كلامه كالأسد الرّابض في مجلسه، ويتكلّم بكلام علمي متين، وقويّ ورصين، بتأصيلات بديعة، ويلخّص كلام أئمة السنّة في الأشاعرة بكلام علميّ، لو رجعت إلىٰ كلّ كلمة لوجدتَ لها مصادر وليس مصدراً واحداً من كتب السنّة، وهو (فودة) ماذا يفعل؟ يُضحك الجالسين، رأيتم قال كذا! يقهقهون يضحكون، ففي الحقيقة ترك المجال للمشاهد ليحكم ويقارن بين الاثنين، من هذا ومن هذا، وأقول: قدّم معروفـًا لنا، فلو أتيتَ إلىٰ طريقته من أمثلة استهزائه، مثلاً الشيخ مشهور -حفظه الله- يقول في كلامه: كلمة (محض)، "محض" كما ينطقها الشيخ، قال: انظر "محضضضض"، فيها استطالة وشيء من القلقلة "هههههه" يضحك وكلّهم يضحكون علىٰ كيفية إخراج الكلمة، أهذا ردّ علميّ؟!

ما رأيك أنت يا فودة أن أقول لك: سعيد فوطة؟

ما رأيك أن أقول لك: الردّ علىٰ الدودة سعيد فودة، سعيد فودة بابا شنودة، سعيد فودة رمز الصحّة والجودة، ضحكتم صحيح؟ ما أسهل أن نضحككم، سهل جدًّا أن تُضحك من حولك، ولكن العبرة بمن أتىٰ بعلم وحجّة ودليل كما قال ابن القيّم رحمه الله:

ما عندهم عند التناظر حجّة ** أنّىٰ بها لمقلّد حيران

لا يفزعون إلىٰ الدّليل وإنّما ** في العجز مفزعهم إلىٰ السلطان

هو قال: إلىٰ السلطان، وأنا أقول إلىٰ البُهتان والهذيانِ.

يفزعون إلىٰ البهتان وإلىٰ الهذيان، يُضحك من حوله من شلّته وعصابته وبطانته، ويقول: رددنا علىٰ أهل السنّة، أيّ ردّ هذا، فأقول مثلاً أيضـًا، قال: (محضضضض)! أقول لكَ يا سعيد فودة هل تحبّ أن أقول لك أنّك تقول: "تُظّهات" عن كلمة تُرّهات، أقول لكَ في الرّاء تفشّي عندك، "تظّهات وبظاهين" بدل ترهات وبراهين!! هل هذا ردّ علميّ، هيا اضحكوا معي، اضحكوا علىٰ سعيد فودة، ونقضي هذه الليلة سخرية ونقول ردّدنا علىٰ

الأشاعرة كما يزعم فودة أنه بذلك ردَّ علىٰ السنّة وأهلها، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، فأقول كما قال -تعالىٰ-: ((**إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون**)).

سعيد فودة لمن لا يعرفه رجل أشعريّ جَلد، مُطَعّم بشيء من الحركية وشيء من نفَس الخوارج في كثير من عباراته وتصريحاته وكلماته المعروفة، وأنا هذا أعزوه إلىٰ أمر سأبيّنه لاحقـًا وهو أنّ الأشاعرة متأثّرون لا مؤثّرون، لذلك تجد عقيدة الأشاعرة خليط، كثير من الأشاعرة عقيدته خليط، فلا يُحكمون أبواب الاعتقاد في كلّ شيء، فتجد عندهم شيء من أهل السنّة، وتجد عندهم شيء من المعتزلة، وتجد عندهم شيء من القدرية، وتجد عندهم شيء من الجبريّة، وتجد عندهم شيء من الشيعة، وتجد عندهم شيء من الحركات الموجودة، أشعري إخواني، قد تجد أشعري تحريري، أشعري تبليغي، أشعري صوفي، واضح، المهم ما يكون سلفيّ، ما كان سلفي إلا أبو الحسن الأشعريّ، بعد ذلك ما ظلّ، فتجد أشعري من أهل الحديث، أشعري فقيه، واضح، أشعري مشتغل بالتفسير، يعني يغلب عليه ألوان الفنّ، فأقول هم متأثّرون لا مؤثّرون، يعني ليسوا مثلاً كالإمام الألباني -رحمه الله-، إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في التفسير، إمام في الأصول، إمام في الاعتقاد، واضح، عقيدة واحدة، لو أتيت الألباني وابن باز وابن عثيمين، معتقد واحد، لو رجعت إلىٰ سبع مائة عام لوجدتَ معتقد ابن تيمية ومدرسته تمامـًا معتقد هؤلاء الأئمة، ارجع إلىٰ الإمام أحمد والأئمة الأربعة معتقد واحد، لا يخرج أحدهم عن هذا المعتقد، ارجع أيضا إلىٰ ابن المبارك وسفيان الثوري وابن عيينه وحمّاد بن سلمة وغيرهم، معتقد واحد، ارجع إلىٰ التابعين، الحسن البصري وسعيد بن المسيب وطاووس وأبي العالية ومكحول وخالد بن معدان وابراهيم النّخعي، معتقد واحد، ارجع إلىٰ أصحاب النبيّ -صلىٰ الله عليه وسلم- معتقد واحد لا يختلفون، بينما هؤلاء الأشاعرة أطوار، مراحل، مذاهب، مشارب، مدارس مشارقة ومغاربة شمال وجنوب، حتىٰ الواحد منهم يمرّ في أطوار ومراحل، الواحد منهم، ويختلف كلامه اليوم عن كلامه غداً، يتقلّبون، متحيِّرون شاكّون في أنفسهم، هؤلاء الأشاعرة، بل من أصولهم ومن معتقداتهم في التوحيد

أو في الإيمان هو النّظر أو القصد إلىٰ النظر كما سيأتي معنا، وهو أن يشكّ ثمّ يؤمن، فيجب علىٰ الإنسان المكلّف منهم أن يشكّ، فبعد أن يشكّ عليه أن يؤمن ويحتجّون بالآية، آية إبراهيم عليه السلام: ((فلمّا رأىٰ القمر بازغا قال هذا ربّي)) الخ. فقالوا: إبراهيم شكّ ثمّ آمن، فعندهم علىٰ المكلّف أن يشكّ ثمّ يؤمن، هذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل هذا هو؟ ولا يتلفتون إلىٰ توحيد الألوهيّة بتاتـًا، بل يحملون التوحيد علىٰ الرّبوبيّة.

فسعيد فودة هو أشعريّ جلد فيه ما ذكرنا، وكما قال تعالىٰ: **((ولتعرفنّهم في لحن القول))**، سعيد فودة كان عندما ينحشر وينزنق كما يُقال في هذا الردّ يبدأ يلف ويدور، .. مثلاً أُفحم في باب معيّن أو لم يجد جوابـًا، يقول: انظر إلىٰ هؤلاء يريدون أن يفرّقوا الأمّة، يقلب الموضوع سياسي، وهذه الشيخ الألباني كان يقول عنها: "حَيْدة".

سعيد فودة كذاب يكذب علىٰ العلماء، وعلىٰ المنهج السلفي، من ذلك يقول -مثلاً في موقعه علىٰ النت-: ابن تيمية لم يعجز عن مناظرته أحد، بل نوظر وأفحم وأدخل السجن بسبب ذلك، مع أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مناظرته في "الواسطية" وهذا بعد سبع سنوات من تأليفه لها، قال لمحاوريه ومناظريه: أمهلكم ثلاث سنوات أن تأتوني بعبارة واحدة عن السّلف في القرون الثلاثة الأولىٰ تخالف ما كتبته في العقيدة الواسطية، ثلاث سنوات أمهلهم، قال: "وَقَدْ قُلْت لَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنَا أُمْهِلُ مَنْ يُخَالِفُنِي ثَلَاثَ سِنِينَ إنْ جَاءَ بِحَرْفِ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ يُخَالِفُ مَا قُلْته فَأَنَا أُقِرُّ بِذَلِكَ". "مجموع الفتاوىٰ" (٣/ ٢٢٩).

والكلام مع علماء يا إخواننا، ليسوا أناسـًا مثل سعيد فودة، علماء أشاعرة في زمن شيخ الإسلام، أمهلهم ثلاث سنوات ولم يأتوا بشيء، أنا أمهل سعيد فودة ثلاثين سنة، إن بقي من عمره ثلاثون عامـًا أقول له: معكَ ثلاثون سنة أن تأتيَ بعبارة للسلف في القرون الثلاثة الأولىٰ تخالف أو يخالف شيخ الإسلام ما فيها، أنّ شيخ الإسلام ابن تيميه خرج عنهم، فضلا عن الشيخ مشهور، أنّه خرج عن كلام السّلف فيما يقول.

أيضـًا من كذبه وافترائه وتجرّيه -وسبحان الله ختم حتىٰ مجلسه بهذه الكلمة القبيحة-، قال: "السلفيون أكبر أسباب الإلحاد في هذا الزمان"، السلفيون الذين لا أبالغ إن قلت: الذين لا يعرف التوحيد إلا هم علىٰ الأرض! وخير دليل علىٰ ما أقول حديث النبيّ - صلىٰ الله عليه وسلم-: ((**لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين علىٰ الحقّ**))، وقوله صلىٰ الله عليه وسلم يوم بدر: ((**اللهمّ إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض**))، فالسلفيون يريدوا أن يُرجعوا النّاس إلىٰ العصابة يوم بدر، إلىٰ معتقد أهل بدر، وكما كان سعيد بن جُبير يقول: "ما لا يعرفه البدريّون من الدين فليس من الدّين" فالدين ما كان عليه أهل بدر، ونحن نريد أن نُرجع الناس إلىٰ الدين الذي كان عليه أهل بدر، العصابة التي لو هلكت لم يُعبد الله في الأرض، وهذا المجرم يقول: إنّ السلفيين سبب إلحاد الأمّة، سبب إلحاد النّاس، وأنتَ سبب ماذا؟ نحن سبب الإلحاد وسبب الكفر، وسبب تفرّق المسلمين، وكأنّه ماذا؟ عامل فيها هو أنّه يجمع كلمة المسلمين بردّه علىٰ علمائهم وطعنه في أئمّتهم ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

ومن كذبه وافترائه يتّهم أهل السنّة أنّهم يرون العضو والجارحة لله، وحاشا لله، وسنأتيكم بنقول، ليس بنقل، عن السلف من أهل العلم من القرون الأولىٰ أنّهم يردّون هذه الفِرية عن أهل السنّة، من قال جارحة؟ من قال عضو لله عزّ وجلّ، من في الأسماء والصّفات؟ هو يقول: إنّهم يقولون هذا، قال: ولكن دون إطلاق هذه الألفاظ، يتحفّظ من باب الإنصاف!! دون أن يطلقوا هذه الألفاظ علىٰ صفات الله -عزّ وجلّ-، يعني يزعم أنّه يعلم مقاصد أهل السنّة، فهذا دائمـًا يدندن حوله ويقول: شيخ الإسلام قال كذا، يقصد كذا، وأهل السنة إذا قالوا الصفات إنّما قصدهم فيها كذا، هلّا شققتَ عن قلوبنا؟!

ما أدراك أنّنا أردنا كذا وكذا، ها نحن نقول لكَ لا، لم نقصد كذا، هل تبقىٰ التهمة جاهزة ومعلّبة وموجودة؟

أهل السنة لا يقصدون الجارحة حاشا وكلّا، أهل السنة يُمرّونها كما جاءت ويُثبتون الصفات علىٰ ظاهرها لله -عزّ وجلّ- كما أثبتها لنفسه، فيقول: لا، هم يريدون العضو

الجارحة ولكنّهم لا يُثبتونها لفظـًا، وزعمه بأنّ هذا هو الفرق بين الأشاعرة وأهل السنّة في الصّفات.

ومن كذب سعيد فودة تحريفه كلام الشّيخ مشهور وقصده حول أنّ العقل يميّز بين العَذِرة والخبز وأنّ الأشاعرة لا يميّزون ذلك، مع أنّ الشيخ مشهور عندما ذكر هذا الكلام ما قصد الشيخ –حفظه الله– بتاتـًا أن يتّهم الأشاعرة بأنّهم لا يميّزون بين العذرة والخبز، حتىٰ لما قال فودة: كلمة (عَذِرة) صار يعتذر! وكتبوا علىٰ الشّاشة: نعتذر عن هذه العبارات التي نخرجها، يعني كأنّ غيرها من الكلام أفضل عندما قال: "خِراءة"، وهو يقول: هذه كلمة شرعيّة وأنتَ تبيّن لماذا تعتذر؟ لماذا تعتذر بالكتابة فهي كلمة شرعيّة نعم، كما جاء في حديث سلمان ذاك اليهوديّ قال: إنّ نبيّكم علّمكم كلّ شيء حتىٰ الخراءة، فهذه كلمة عربيّة، فساء أو ضراط كلمات عربيّة موجودة في لغتنا، إذا كنت أنتَ تستحي من ذكرها ألا تستحي من طعنك في العلماء؟!

ألا تستحي من لوك ونهش لحوم العلماء المسمومة، لا تتورّع من ذلك، لا تتقي الله ولا تخاف من الله عزّ وجلّ، أن تأكل لحم رجل مثل ابن تيمية، شهدت له الأمّة بالعلم وبالخير القاصي والدّاني، وتتورّع أن تقول كلمة خراءة، ما شاء الله علىٰ الورع!

كما ذكر ابن القيّم رحمه الله يتورّع أحدكم عن قطرة خمر، قطرة خمر قال ويأتي الفواحش، أو قال يغتاب المسلمين ليلاً ونهاراً، ولكن كما قيل: ما أركبكم للكبيرة وأسألكم عن الصّغيرة.

طبعـًا قضية التفريق بين العذرة والخبز التي ذكرها الشيخ مشهور –حفظه الله–، هو يقول عن العقل والنّقل، ويعني احتجاج الأشاعرة بالعقل وأنّ عندهم أصل ومصدر تلقّي عند الأشاعرة، فالشّيخ يقول: العقل موجود، والعقل نستخدمه ونحتاج إليه، وعقلاً في قضية التحسين والتقبيح، نحن نميّز بين العذرة والخبز، العقل يميّز بين هذا وذاك، ولكن أن تجعل العقل هو مصدر تلقّي ومصدر تشريع ليس هذا هو المقصود، فأعطانا الله هذه العقول لنميّز بين الخير والشّر، لا لنحكم علىٰ الحقّ الذي جاء من عند الله، فضلاً علىٰ أن

نجعله تابعـًا له، واضح؟! فهذا جعل إيش؟ أنّ الشيخ مشهور يقول: إنّ الأشاعرة لا يميّزون بين العذرة والخبز، أعوذ بالله من هذا الضّلال.

أيضـًا سعيد فودة يستهزئ ويحتقر العلماء كثيراً، وجرىٰ علىٰ لسانه أشياء كثيرة، من ذلك مثلاً عندما يذكر ابن تيمية، كأنّه يذكر ولد يلعب في الشّارع، كأنّه يذكر رئيس عصابة، أو مجرمـًا من المجرمين، أو رئيس عصابة إجرام، أو شخص جاهل لا يعرف كوعه من بوعه، وسنأتي بعد قليل لبيان من هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وأقول: يا فودة لو قدّر الله وظهر لكَ ابن تيمية أمامك الآن لتمنّيتَ أن تدخلَ في شِقّ الجدار الذي وراء رأسك، لتمنّيتَ أن تنشقّ الأرض وتبلعك، كيف يتكلّم عن شيخ الإسلام ابن تيمية إمام من أئمة الدّنيا، سنذكر بعد قليل عبارات خصوم شيخ الإسلام من العلماء في حقّه، ماذا قال العلماء، لكن عندما يتكلّم السفهاء في حقّ الكُبراء فحينئذ ستسمع من أسوأ العبارات.

ابن القيّم مثلاً، إذا ذكر ابن القيّم يتهكّم به، يستهزئ به، وكأنّه كان تابعـًا لابن تيمية، حتىٰ يقول ابن تيمية كان عامل مشاكل، "لمّا كان الذهبيّ صغيراً كان ابن تيمية كان شيخ حواليه كم واحد وعامل شوية مشاكل"، استحِ علىٰ وجهك عندما تذكر ابن تيمية، أنتَ تتكلم عن إمام مُلئت هذه القرون بالتصانيف والتراجم له، وبيان مآثره -شيخ الإسلام- والردود علىٰ خصومه ومناوئيه، له معاصرون وهناك مؤرّخون كتبوا عنه، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لا أقول: مدرسة، بل جامعة، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما قيل عن أبي الطيّب المتنبّي، وأستعير هذه العبارة: "ابن تيمية ملأ الدنيا وشغل النّاس"، شيخ الإسلام ابن تيمية قد أُلِّفَت حوله أكبر مكتبة، لو أردتَ أن تحوي مكتبة عندك في بيتك، مكتبة بأكملها عن ابن تيمية لحوت آلاف المصنّفات، عن ترجمة ابن تيمية، حياة ابن تيمية، منهج ابن تيمية في العقيدة، ردود ابن تيمية، خصوم ومناوئو ابن تيمية، شيخ الإسلام ابن تيمية ومنهجه في الحديث، شيخ الإسلام ابن تيمية ومنهجه التربويّ، شيخ الإسلام ابن تيمية في الفقه، تفسير ابن تيمية، غير الكتب التي حُقّقت كما قيل عن كتابه "بيان تلبيس

الجهميّة" يقول الشيخ عبد الكريم الخضير: كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في شهرين، وحُقّق في أربعين سنة، ثمان مسائل ماجستير، كلّ رسالة خمس سنوات، ثمانية في خمسة، كتاب كتبه في شهرين شيخ الإسلام، وتأتي أنتَ تقول ابن تيمية كأنّك تتكلّم عن إنسان ساقط لا قيمة له، أنتَ حينئذ تُسقط نفسك. أنتَ تسقط نفسكَ.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها *** فلم يضرها وأوهىٰ قرنه الوعل

وكما قال الآخر:

يا ناطح الجبل العالي ليكسره *** أشفق علىٰ الرأس لا تشفق علىٰ الجبل

طيب، عندما يتحدّث عن الشيخ مشهور، يتحدّث عن إنسان كأنّه جاهل، كأنّه إنسان لا يعلم شيئًا من العلم الشرعيّ، أو كأنه واحد في الابتدائي، أو واحد لا زال يتعلم أبجد هوز كما يُقال، عندما يتحدّث عن السلفيين يقول: يأخذون علمهم صاغراً عن صاغر، كأنّه ليس فيهم أكابر، صاغر عن صاغر! أيّها الجاهل المجرم نحن إمامنا محمّد -صلىٰ الله عليه وسلم-، كان بعض السلف يقول: هنيئًا لكم يا أهل الحديث، فإنّ النّاس إذا أتوا يوم القيامة ويتقدم كلَّ أناسٍ إمامُهم، كان إمامكم رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، لأنّ الله يقول: ((**يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم**))، نحن إمامنا محمّد -صلىٰ الله عليه وسلم-، والله لا نرتضي به بديلاً، هؤلاء أهل السنة، هؤلاء أهل الحديث، هؤلاء السلفيّون، إمامهم محمّد -صلىٰ الله عليه وسلم-، والعلماء الذين ينتسب إليهم أهل السنّة وأهل الحديث هم مجدّدون في هذه الأمّة، كما أخبر النبيّ -صلىٰ الله عليه وسلّم- أنّ الله يبعث لهذه الأمّة علىٰ رأس كلّ مائة عام من يجدّد لها دينها.

سعيد فودة رأيتُ علاقته بالسّقّاف، والمشوار الذي أمضاه معه، فقد كان من معظمي حسن السّقّاف الضّال المبتدع الكبير المعروف، الذي عاش يطعن في السنّة، ويكفّر طبعـًا شيخ الإسلام ابن تيمية، ويكفّر ابن القيّم كسلفه الكوثريّ، فالسقّاف كان سعيد فودة يعظّمه، ولا يصفه ويخاطبه في كتبه إلا بالسيّد، أو سيّدنا، أو سيدي، حتىٰ قيل: أنّه عندما ردّ علىٰ "نقض التأسيس" لشيخ الإسلام كان بإشارة من السقّاف، حتىٰ أنّه أعاره الكتاب من

مكتبته، ثمّ إنّ السقّاف تبرّأ من مذهب أبي الحسن الأشعريّ وصار يرمي أبا الحسن بالتجسيم، ويطعن فيه، فانقلب سعيد فودة علىٰ السقاف وصار يردّ عليه ويقول عنه ضالّ، ومضلّ، مع أنّ السقّاف عندما خرج علىٰ قناة المستقلّة ليطعن في شيخ الإسلام ابن تيمية توسّط بعضهم بينهما أن يُساعدهم ويعاونهم طالما أن الخصم واحد، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية، فكان يحضّر للسقّاف من عبارات شيخ الإسلام ابن تيمية ليردّ عليه السقاف، فكان يعاونه في ذلك، وهو يفتخر سعيد فودة بهذا، كما ذكر في بعض كتبه، يفتخر أنّه عاون السّقّاف في الردّ علىٰ شيخ الإسلام وأكثر العبارات التي جاء بها السقّاف عن شيخ الإسلام كانت كذباً وزوراً وبهتاناً ولا أساس لها من الصحة، لا أساس لها من الصحّة أبداً، فهل هذا ما أعانه فيه علىٰ الطّعن في شيخ الإسلام ابن تيمية.

سبحان الله! وأنا من شدّة حبّ فودة لشيخ الإسلام !! أحببتُ أن أصدّرَ هذه المحاضرة بعبارة لشيخ الإسلام، متعمّداً صدّرتها بعبارة شيخ الإسلام من أجل أن يحمرّ أنف هذا الضالّ، وكذلك طبعاً كما قلنا الآن أصبحوا أعداء، هناك من ردّ علىٰ فودة، هناك كتب رأيتها فيها ردود علىٰ سعيد فودة، من أراد أن يعرف المزيد عن هذا الرّجل فليرجع إليه فلا نُطيل.

ثالثاً: الدفاع عن الشيخ مشهور -حفظه الله-.

الشيخ مشهور شيخنا أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلْمان -حفظه الله تعالىٰ- أصله فلسطينيّ من بيت محسير من المهجّرين، والشّيخ من مواليد عام ١٩٦٠م، وقد كتبتُ له ترجمة حفظه الله، هو وشيخنا الشيخ علي في عام واحد مولدهما، الشّيخ مشهور كتبتُ له ترجمة بعنوان: "قلائد العِقيان" وهي يعني لا زالت قيد الإعداد أيضـًا والتطوير والزّيادة، كتبتُ له بيدي هذه أكثر من مائتين وخمسين مصنّف، الواحد منها لا أقول سعيد فودة، أقول حافلة (باص) مثل سعيد فودة لا يُحسن أن يحقّق مثله، يرمي الشيخ مشهور بالجهل حتىٰ يقول فيه، هو جاهل في أصول الفقه، جاهل في علم الكلام وفي المعقولات، قال: إيش شغلته؟ التحقيق، تحقيراً له، قال: شغلته التحقيق، كأنّ التحقيق بيع بندورة بيع فجل، كأن عنده بسطة خضرة وضعها الشيخ في الشارع ويبيع، هذا هو التحقيق، طيب نعم، شغلته التحقيق صحيح، الشيخ يجوب الدنيا طولاً وعرضـًا من أجل جمع المخطوطات، المدثورة والمغمورة التي لا تُعرف من أجل إخراجها إلىٰ النّورليُرجع الأمّة إلىٰ سابق عهدها، ويحيي تراث الأمّة فيها، الأمّة التي ضاعت عندما تركت ماضيها وتركت حاضرها فلم تعرف مستقبلها.

واحد من مشاريع الشيخ مشهور -واحد-، أتحدّىٰ أن تستطيع أن تأتيَ بمثله، مثل كتاب "الموافقات" ست مجلدات، كتاب "الاعتصام" مجلدان، كتاب "إعلام الموقّعين" سبع مجلدات، كتاب "المجالسة" للدينوري عشر مجلّدات، الشيخ مشهور يعمل علىٰ تحقيق تراث الإمام البُلقيني وأولاده، وأخبرني الشّيخ أنّه سيخرج في مائة مجلّد، أوّل دفعة في ٣٥ مجلّداً، في مائة مجلّد، كتاب واحد هذا للشيخ، هذا كتاب واحد للشيخ، الشيخ مشهور كتب "القول المبين في أخطاء المصلّين" وهو لايزال في المدرسة، كتب "الجمع بين الصلاتين" قبل أن يدخل الجامعة، الجمع بين الصلاتين الذي لم يصنّف مثله إلىٰ اليوم، أوّل كتبه كان، من أوائل كتبه، ألّف في المحاماة، ألّف في خلوّ الرِّجل الفروغيّة، وغيرها من

المسائل التي لا يُحسن مائة مثل فودة أن يفتي فيها، ولا أن يعلم شيئًا فيها، الشيخ في الفقه حامل رايته، في الحديث مدرك غايته، في التفسير صاحب شأن، الشيخ في أصول الفقه إمام بارع، في أصول الحديث والمصطلح حقّق كثير من الكتب، في علوم القرآن اشتغل، في العقائد، كثير من المسائل، درسه في شرح صحيح مسلم منذ أكثر من عشرين سنة، لأنّ الشيخ يشرح شرح النووي، وإذا قدّر الله -عزّ وجلّ- وخرج شرح الشيخ مشهور علىٰ النووي فإنّه من أضخم الأعمال العلمية سيكون، لأنّه يشرح شرح النووي، منذ عشرين عامًا، ولمّا ينتهي منه بعد -حفظه الله تعالىٰ-.

وغير -طبعًا- محاضرات الشيخ ودروسه ورحلاته العلميّة، والمؤتمرات والندوات التي يُدعىٰ إليها من أندونيسيا إلىٰ كندا، سنويًّا، غير ما يعتذر عنه الشيخ -حفظه الله-، ذهب إلىٰ أوزبكستان من أجل جمع المخطوطات، ورحلته إلىٰ الهند في جمع المخطوطات، ورحلة الشيخ الثالثة ستكون إلىٰ مالي لجمع المخطوطات، وفي الحقيقة الشيخ -حفظه الله- هو وقته أغلىٰ وأثمن من أن يردّ علىٰ مثل فودة ،وقد حاورته وراسلته حول الردّ عليه فأذن لي بالرّدّ عليه، فأقول: الشيخ لا يُشغل نفسه بالردّ علىٰ أمثال هذا، أنا بزيادة علىٰ فودة كما يُقال: أنا بزيادة علىٰ فودة، الشيخ مشهور ينشغل بالردّ علىٰ رجل مثل هذا؟ لا، حرام علىٰ وقت الشيخ، العجيب أنّه مثلاً يقول في تهكّمه في الشيخ، يقول: لن يفهم كلامي، لو قلت هذا لن يفهمه هذا المسكين، مثلاً عندما يتكلم عن الشيخ يقول: حقًّا كما قال النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: ((**اتّخذ النّاس رؤوسا جُهّالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا**))، إذا كان هذا الحديث ينطبق علىٰ الشيخ مشهور في هذا الزّمان فلا أدري من هو العالم؟ ولا أدري من هو الذي يُرجع إليه في الفتوىٰ، رؤوسًا جهالاً، من هم إذن رؤوس العلم عندك يا سعيد فودة؟! من هم؟ القرضاوي؟ الذي كلّ شهر له فتوىٰ مختلفة، القرضاوي؟ من؟ الذي يُرجع إليه في العلم والفتوىٰ اليوم؟ القرضاوي هذا الشهر فتوىٰ، الشهر القادم بغيّرها، يا ريت فتوىٰ في مسائل فقهيّة، عادي فيتبيّن له، ولكن فتاوىٰ مسائل عقدية، الشهر هذا يقول لك الشيعة هم الطائفة المنصورة، الشهر القادم يقول: هم حزب

الشيطان، مصائب، من مشايخ الأزهر في الفتوىٰ، يقول لك: الحجاب عادة وليس عبادة، من؟ من الذين يُرجع إليهم في الفتوىٰ، اتّخذ النّاس رؤوسا جهالا، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

قلتُ أيضـًا: حكمه علىٰ الأشاعرة أنّهم من أهل السنّة، مسألة أيضـًا ردّ علىٰ الشيخ فيها، والشيخ عندما سئل عن الأشاعرة هل هم من أهل السنّة أم لا، فالشيخ عندما تكلّم يا إخوان لا يُؤخذ فتوىٰ مرتجلة كتأصيل لهذا الشخص ولهذا الإنسان، نُرجع مجمله إلىٰ مفصّله، فقال: إن قُصِد بالأشاعرة أنّهم من أهل القِبلة فهم مسلمون وليسوا كُفّارا، فبالمفهوم العام هم مسلمون، وكان قصد الشيخ –حفظه الله- أن يقول: أنّ الأشاعرة إن قُصِد أنّهم بالمفهوم العام قسيم الشيعة، أنّهم من المسلمين قسيم الشيعة، يعني الشيعة قسم وأهل السنة قسم، ومن القسم الذين ليسوا شيعة في المسلمين الأشاعرة، فنعم، هم ليسوا شيعة، هم من السنّة، واضح؟ وإن قصد المفهوم الخاصّ بالأشاعرة أنّهم من أهل السنة، يعني هل هم أهل الحديث؟ هل هم الطائفة المنصورة؟ هل هم الفرقة النّاجية، ماذا نقول: الجواب: لا، ليسوا من أهل السنّة بالمفهوم الخاصّ، وإنما هم من أهل السنّة بالمفهوم العامّ.

فهو أمسك بهذه العبارة للشيخ، هو يعني يقصد أن يقول: من الذي قال قبلك أنّ المقصود بالمفهوم العام لأهل السنة أهل القِبلة، نقول فتوىٰ سريعة مرتجلة الشيخ ربّما خانته العبارة أثناء اللفظ، فلا يؤخذ بفتوىٰ مرتجلة كتأصيل، ثمّ تجعلها يعني الآن ممكن واحد يقول أنتَ الآن أخذت فتوىٰ فودة ورددت عليها مرتجلة، فأقول: ليست مرتجلة، كانت مُعَدّة للردّ كما أنا أعددت الردّ، فلو أتىٰ أحد وراجعني في كلمات قلتها الآن في ردّي عليه، أقول: نعم اعتمد ما قلته الآن لأنني أعددتُ الردّ، واضح، امّا واحد يسألك سؤالاً فتجيب مرتجلاً عن شيء وتخونك العبارة أحيانـًا لا يجوز أن تجعلها له مذهبـًا.

فمن المسائل أيضـًا التي ذكرها فودة: أنّه حمد الله أنّه ليس هناك من أهل السنّة من شرح صحيح البخاريّ، أقول: أوّلاً، قال: الحمد لله ما شرحها إلا أشاعرة، ابن حجر، ابن بطة،

العيني، القُسطلانيّ وهكذا، يعني يفتخر، أقول: أوّلاً ما عقيدة البخاريّ؟ ما عقيدة الإمام البخاري؟ هل عقيدة الإمام البخاريّ أشعريّ؟ الإمام البخاري توفي قبل أن يولد الأشعريّ بأربع سنوات، هيل قل لي: هل البخاري أشعري؟! الإمام البخاري رحمه الله توفي عام ٢٥٦ هـ، وولد أبو الحسن الأشعريّ عام ٢٦٠ هـ، طيب ما عقيدة البخاري عندما تفتخر بعقيدة الشُّراح، وتترك عقيدة صاحب الكتاب؟! هل كان البخاري أشعريّا؟!

سألني أحد الإخوة قبل أيّام قال: هل الشافعيّ كان أشعريّا، فقلتُ: توفي الإمام الشافعيّ رحمه الله علىٰ عقيدة السّلف قبل أن يولد الأشعريّ بستّين عاما، قبل أن يولد مش قبل أن يُعرف بالعلم لسا، أو أن يصنّف أو أن يرجع إلىٰ مذهب أهل السنة، توفّي الإمام الشّافعي ٢٠٤ هـ وولد الأشعريّ ٢٦٠ هـ، فيأتيك متهوّك ويقول: الشافعيّ كان أشعريًّا، وهذا يُضحكني ويذكّرني بكلمة للمجذوب علي جمعة، هذا السّفيه المجنون المعروف الذي أقام لنفسه عيد ميلاد في نادي ماسونيّ، "نادي ليون"، عيد ميلاد ومتبرّجات وشموع ويطفئها، فعلي جمعة يقول: الصّحابة كانوا أشاعرة، يعني فعلاً يكاد المرء يضحك من ركبته من هذا الكلام، الصحابة كانوا أشاعرة، طيب كيف يعني فهّمني إياها؟! أن يُنسب الإنسان إلىٰ من بعده، كيف تنسب الجدّ إلىٰ الحفيد، بينهم وبين الأشعريّ ٢٥٠-٣٠٠ عام، وتقول الصحابة كانوا أشاعرة، تضحك علىٰ من؟ كما يقولون: عندنا الكذب حباله قصيرة يا إخوان، هؤلاء يكذبون ويكذبون ولكن في النّهاية سيظهر الكذب.

أبو سفيان عندما كان كافراً استحىٰ أن يكذب، أبو سفيان وقف أمام هرقل وسأله أسئلة، يقول أبو سفيان: لولا أن يُحفظ عنّي كِذبة، يعني أن يقول النّاس كذب أبو سفيان، قال لكذبت، وهو كافر، قبل أن يُسلم! انظر المروءة عنده، فلما استطاع أن يُدخل كلمة في أجوبته علىٰ هرقل أدخلها، قال كيف أنتم وهو؟ قال: نحن في هدنة، وكان وقت صلح الحديبية، نحن وإيّاه في صلح ولا ندري ما هو فاعل، يعني يريد أن يموّه أنّه قد يغدر بنا يعني، ما قال: غدر، نعم، ممكن، ما كذب، أنتم مسلمون ومشايخ وتدينون لله بالكذب، دينكم الكذب إلىٰ متىٰ ستكذب طيب؟ يعني ضحكت علىٰ من حولك الآن أضحكت من

حولك، أضحكتهم، ولكن في الوقت ذاته أنتَ أضحكتَ العالم علىٰ نفسك، ممكن أضحككم الآن بطرفة أو بكذبة أو بعبارة غير صحيحة، ولكن بعد يومين ثلاث، شهر شهرين، سنة سنتين، سيتبيّن كذبي وسأُفضح أليس كذلك؟ وإذا لم أفضح في حياتي فسأُفضح بعد موتي، ((**يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين**))، كونوا مع الصادقين، الإمام البخاريّ رحمه الله إمام من أئمة السلف، إمام عقيدته عقيدة سلفيّة، ثمّ أقول الحافظ ابن حجر العسقلانيّ -رحمه الله-، أنتَ ألا تستحي أن تنسبَ نفسكَ إليه؟ أنتَ في علمه في أخلاقه؟ أنتَ في أدبه؟ إذا أردتَ أن تنتسب للحافظ ابن حجر شارح البخاريّ صاحب "فتح الباري" فكن مثل ابن حجر حتىٰ تصحّ النسبة، أمّا أنتَ تنتسب إلىٰ إمام مثل ابن حجر وتقول الحمد لله أشعريّ وأنا أشعريّ مثله ولا أحد من السلفيين شرح البخاري، ولذلك -ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل- لمّا سئل الإمام الشّوكاني رحمه الله، قيل له: ألا تشرح صحيح البخاريّ؟ الإمام الشوكاني السلفي المعروف، اليمنيّ، المتوفّىٰ عام ١٢٥٠ هـ، قيل له: ألا تشرح البخاريّ، ماذا قال؟ لا هجرة بعد الفتح، قال: لا هجرة بعد "الفتح"، يعني "فتح الباري" كيف سأشرح البخاريّ وقد شرحه ابن حجر، لا أحد يمكن أن يأتي بشرح كشرح الحافظ الذي مكث في شرحه عشرين عامـًا، مقدّمته "هدي السّاري" خمس سنوات مكث فيها الحافظ ابن حجر رحمه الله، فلذلك نحن أولىٰ بابن حجر منكم يا أشاعرة، لأنّه إمام من أئمة الحديث، فهو معروف بالسنّة ونصرة السنّة، وليس معروفـًا بنصرة المذهب الأشعريّ والمنافحة عنه، نحن أحقّ به منكم.

لم يعلّق علىٰ الأطوار، فودة لم يعلّق علىٰ الأطوار التي مرّ بها الأشاعرة، وذلك لأنّ هذا الأمر يبيّن شكوكهم، فلمّا ذُكرت مسألة الأطوار التي ذكرها الشيخ مشهور أعرض عنها، ضرب عنها صفحـًا، لأنّها مسألة واقعة، ولكن سيفضح نفسه لأنّه يمرّ في أطوار، هذا يدلّ علىٰ الشكّ الذي عندهم في معتقداتهم، حتىٰ أنّ كثيرا من أئمتهم وعلمائهم في آخر حياتهم، ماذا، قالوا:

نهاية إقدام العقول عِقال ***   وغاية سعي العالمين ضلال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ***   سوىٰ أن جمعنا قيل وقالوا

هذه كانت نهايتهم فكانوا يرجعون، يشكّون فيما هم فيه، حيّرني الهمدانيّ كما قال الجُويني، كما قال الشهرستاني أيضاً في آخر حياته، وكما قال الرازي في آخر حياته، فهذه الأطوار أمر واقع ما له من دافع، لذلك لم يستطع أن يردّ عليه.

مسألة الأشاعرة المالكيّة والشافعية والحنفية يختلفون ولذلك قلت: طبعا لأنّهم متأثّرون لا مؤثّرون، قضية الأشاعرة المشارقة غير الأشاعرة المغاربة، صار يتهكّم ويسخر بالشّيخ مشهور، قال: إيش يعني المشارقة والمغاربة، إيش الفرق بينهم؟ أمر مضحك، إيش الفرق بين أشاعرة الشافعية وأشاعرة المالكيّة، أقول: إذا الأشعريّ الواحد يتنقّل في أطوار ومراحل فكيف إذا تعدّدوا الأشاعرة، إذا الواحد له عدّة أطوار ومراحل يمرّ بها وشكوك كثيرة في معتقده، فكيف الأشعريّ الشافعيّ والأشعري المالكيّ، والأشعري الحنفي، واضح، فكيف بالمشرقي وكيف بالمغربي، فلا شكّ أنّ الاختلاف سيكون بينهم كبيراً لأنّهم في النهاية لا يلتقون علىٰ معتقد واحد، طبعـاً نحن ننزّه ونجلّ أئمة الحديث الذين كانوا علىٰ مذهب الأشعريّ، لأنّهم ما كانوا يحملون راية هذا المذهب ويدعون إليه ويُنافحون عنه كما هم أشاعرة اليوم، لا يُعرفون إلا بهذا الأمر.

أحيانـاً يقول عن الشيخ مشهور: أحيانـاً لا يفهم ما يقول، الشيخ مشهور لا يفهم ما يقول؟! ما أدراك أنّه لا يفهم ما يقول، كيف يعني لا يفهم ما يقول؟! طيب، قال: لا يُعرف بالمعقول، لا يُعرف بالمعقولات، قلتُ: أيّ عقل أعظم من العقل الذي يفهم كلام الله ورسوله، أيّ عقل أعظم من العقل الذي يفهم نصوص القرآن والسنة؟ أيّ عقل أعظم من العقل الذي يحقّق كلام الله وكلام رسوله، إنسان لا يُعرف إلا بالحديث، لا يُعرف إلا بالتفسير، لا يُعرف إلا بالفتاوىٰ التي علىٰ السنّة، لا يعرف إلا بالدعوة إلىٰ توحيد الله –عزّ وجلّ–، لا يمشي إلا مع ظاهر النصوص كما أمر الله وكما قال تعالىٰ: ((**إنّا أنزلناه قرآنا عربيّا لعلّكم تعقلون**))، أيّ عقل أعظم من أن تعقل كلام الله وكلام رسوله، ماذا هناك

معقولات بعد ذلك، لا، عندهم المعقولات ما بعد ذلك؛ مثل السفسطة والفلسفة والجدال والبحث والمناظرة واللف والدوران، وتحميل الكلام ما لا يحتمل، والجدل، الخ..، لذلك عندهم علم المنطق وعلم الجدل وحتىٰ علم الكلام، أنتَ تعيب علىٰ الشيخ مشهور أنّه لا يعرف المعقولات يعني علم الكلام، ماذا كان الإمام الشافعيّ -رحمه الله- يقول، كان يقول: "حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد والنِّعال وأن يُحملوا علىٰ دابّة فيُطاف بهم في الأسواق فيُقال: هذا جزاء من أخذ بعلم الكلام وترك كتاب الله". هذا حكم الإمام الشافعي في أهل الكلام، وأنتَ تعيب علىٰ الشيخ مشهور أنّه لا يعرف بعلم الكلام أو بالمعقولات، هذا هو الدين الذي يحملونه ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

وأقول في نهاية هذا المحور، أقول: الأشاعرة لا يزالوا يتناقصون، ولا زالوا يتناقضون، ولا زال متأخّروهم يتساقطون، وكثير من متأخّريهم عادوا لا يفهمون كلام متقدّميهم، كثير من كلام المتقدّمين الأشاعرة أصبح نصوصاً مغلقة علىٰ كثير من المتأخّرين لا يعرفون معناه ولا يعون فحواه، ولا يفقهون محتواه، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

طيب، إلىٰ هنا نقف إن شاء الله تعالىٰ، نهاية الجزء الأوّل من هذه المحاضرة في الردّ علىٰ الأشعريّ الضالّ سعيد فودة، هذا والله تعالىٰ أعلم، وصلّىٰ الله علىٰ نبيّنا محمّد، والحمد لله ربّ العالمين.

ننتقل إلىٰ بقيّة المحاور المتبقّيه في هذه المحاضرة، وهي:

رابعـًا: شيخ الإسلام رحمه الله ومكانته بين العلماء.

خامسـًا: الأشاعرة والفرق بينهم وبين أهل السنّة في المعتقد.

وسادسـًا وأخيراً: مسألة العلوّ والنّقول المتكاثرة المتوافرة عن سلفنا الصّالح في إثبات العلّو علىٰ الحقيقة لا كما يدّعيه الأشاعرة بعامّة، وفودة هذا الرجل الأفّاك بخاصّة.

رابعاً: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومكانته بين العلماء.

نقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، شيخ الإسلام كما كنّا ذكرنا سابقـًا رجل ملأ الدنيا وشغل النّاس، شيخ الإسلام رحمه الله مكتبة أُلِّفَت حوله وحول جهوده وحول كتبه وحول علومه، وحول فنونه وحول حياته، وحول جهاده واجتهاده، رحمه الله ورضي عنه وجمعنا به في جنّات النّعيم، شيخ الإسلام لو أردنا أن نعدّد مناقبه ونذكر مآثره ونقرأ كلام موافقيه ومتابعيه لطال بنا المقام، ولكنّني أنوّه إلىٰ شيء قليل ونزر يسير فقط ممّا ذكره بعض مخالفيه في حقّه من المُنصفين، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لُقِّب شيخ الإسلام في حياته وبعد مماته، حتىٰ أنّ ابن ناصر الدّين الدّمشقي رحمه الله ألّف كتاب "الردّ الوافر علىٰ من زعم أنّ من سمّىٰ ابن تيمية بشيخ الإسلام فهو كافر"، وأورد أقوال أكثر من مائة عالم علىٰ صحّة تسمية ابن تيمية بشيخ الإسلام.

شيخ الإسلام ابن تيمية في زمانه كما هو اليوم، كما اليوم تقول: شيخ الإسلام كان في حياته ابن تيمية، يقولون عنه شيخ الإسلام، يعرفون منزلته ومكانته في حياته وقبل مماته رحمه الله تعالىٰ، فشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كانوا يعرفون منزلته، حتىٰ أنّ قاضي قُضاة مصر والشّام كان يقول وهو العلامة أبو عبد الله محمّد بن عبد الصفي الحريري الأنصاريّ الحنفيّ، كان يقول: "إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن؟!"، يعني فمن شيخ الإسلام؟

وممّن أنصفه وذكره بخير القاضي زين الدّين ابن مخلوف، قاضي المالكيّة، ماذا قال عن شيخ الإسلام كما في "العقود الدرّية" لابن عبد الهادي، قال: "ما رأينا أتقىٰ من ابن تيمية"، اسمع كيف يقول المنصفون من أهل العلم ومن أهل الفضل وماذا يقول أمثال هذا الرّجل الأفّاك المأفون سعيد فودة، انظر العلماء، وانظر السفهاء، حتىٰ لو كان بيني وبينك خلاف فلا أظلمك، لا أظلمك، أحترمك وأنصفك حتىٰ من الأعاجيب التي قرأتها عن صلاح الدّين الأيّوبيّ رحمه الله وكان قائداً وملكـًا عظيمـًا، أنّه كان وقت الحروب

الصليبيّة وبينه وبين الملك ريتشارد الذي لم يستطع أحد أن يقف في وجه صلاح الدّين إلا هو، مرض الملك ريتشارد لأنّه كان في منطقة الساحل ولم يكن عنده من الأطعمة الصحّية، فلّما سمع بذلك صلاح الدّين أرسل إليه بالأطعمة الطازجة والفاكهة والخضروات حتىٰ يصحّ بدنه، انظر هذه تُسمّىٰ أخلاقيات الحرب وهي مفقودة اليوم للأسف الشّديد عند كثير من المسلمين، سواء كانوا من الخوارج، من التكفيريّين، من الرافضة، الشّيعة، حتىٰ من الأشاعرة، ما في احترام، ما في أدب، ما في إنصاف، ما في كلام بعلم وبحلم، ابن مخلوف ماذا يقول، يقول: "ما رأينا أتقىٰ من ابن تيمية ولم نُبقِ ممكناً في السّعي فيه ولمّا قدر علينا عفا عنّا"، أكثر من واحد، قيل لابن تيمية، يعني الأمير كان يقول لابن تيمية: "ما رأيك أن أقتله؟" وهو من المخالفين، الواحد فينا اليوم يفرح بذلك، يفرح لو واحد من غير المنصفين يفرح أنّه يُقتل مخالفه ومُخاصمه، ولكن انظر أخلاق العلماء التي هي أخلاق الأنبياء، "لئن شئت لأطبقت عليهم الأخشبَيْن" الرسول صلىٰ الله عليه وسلم قال: "لا، لعلّ الله يخرجُ من أصلابهم من يوحّد الله"، انظروا هذه النظرة، هذه الشفقة، ابن تيمية كان يقول له: "لا، إنّه قد سدّ مكاناً عظيماً، فإذا ذهب فمن الذي يخلف في هذا المكان، هذا كذا.." ويعدّد من مآثره ويمنع الأمير من قتله.

يقول ابن مخلوف: "نحن قدرنا عليه وسعينا بكلّ ما نستطيع –حاولوا أن يشوا به إلىٰ السلطان، يسجنوه، يقتلوه، ينفوه، حاولوا بكل ما هو ممكن، قال: "فلمّا هو قدر علينا عفا عنّا" عفا عنهم شيخ الإسلام.

من عبارات العلماء أيضاً في حقّه، مثلاً ابن دقيق العيد، الإمام ابن دقيق العيد قاضي قضاة مصر في وقته، إمام من أئمّة الدنيا وكان أشعريًّا في المعتقد، ماذا يقول بعدما اجتمع بشيخ الإسلام سنة ٧٠٠ هجرية، قال: "لمّا اجتمعتُ بابن تيمية رأيتُ رجلاً العلوم كلّها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع منها ما يريد"، وما سعيد فودة فيقول لك عن ابن تيمية: "واحد جاهل ومشكلجي"! انظر ماذا يقول ابن دقيق العيد.

ابن سيّد النّاس ابو فتحي اليَعمُري يقول رحمه الله -ابن دقيق العيد متوفّىٰ ٧٠٢هـ، ابن سيّد الناس متوفىٰ سنة ٧٣٤هـ، وشيخ الإسلام توفّىٰ سنة ٧٢٨هـ-، يقول بعد أن ذكر ترجمة المِزّيّ أي أبو الحجّاج المزّي صاحب "تحفة الأشراف" وصاحب "تهذيب الكمال" قال: "وهو الذي حداني علىٰ رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقيّ الدّين: "فألفيته ممّن أدرك من العلوم حظًّا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظـًا، إن تكلّم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتىٰ في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته".

علم الدين البرزالي أيضـًا كان من معاصريه ومن مخالفيه، وهو أيضـًا أشعريّ العقيدة، ماذا قال؟ قال البرزالي:"وخلق كثير سمع منه الحديث، وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث، وكتب الطِباق والأثبات، ولازم السّماع بنفسه بمدّة سنين، وقلّ أن سمع إلا حفظه، إلىٰ أن قال: أمّا الحديث فكان حامل رايته حافظـًا له مميّزاً بين صحيحه وسقيمه، عارفـًا برجاله متضلّعـًا من ذلك"، وقال أيضـًا: "وكان بيني وبينه مودّة وصحبة من الصّغر"، وقال: "الإمام المجمع علىٰ فضله ونُبله ودينه..."، إلىٰ آخر ما قال.

الإمام ابن الحجاج المزّي، كان يقول: "ما رأيتُ أحداً أعلم بكتاب الله وسنّة رسوله ولا أتبع لهما منه، ما رأيتُ مثله ولا رأىٰ هو مثل نفسه"، ويقول عنه ابن عبد الهادي، والإمام الذهبي، وغيرهم من الأئمة، الأمر يطول يا اخوان، يعني أقول لكم أمر، مناقب وفضائل شيخ الإسلام أكبر من أن ينبّه مثلنا علىٰ مثلها، أكبر وأعظم بكثير من أن ينبّه مثلنا علىٰ مثلها، وكما قيل: جاوز القنطرة، كما تقول البخاري ومسلم في الحديث، نقول: ابن تيمية في الاعتقاد، وحقد هؤلاء الضُلّال وأهل البدع والأهواء علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية معروف، كلّهم يلتقون علىٰ عدائه والحطّ منه؛ الصوفيّة يعادون شيخ الإسلام، الشّيعة الرافضة يعادون شيخ الإسلام، المعتزلة، الفلاسفة، الجهمية، القدريّة، الأشعريّة، الماتريديه، الخوارج كلّهم يعادون شيخ الإسلام، تذكرون لمّا حرقوا الطيّار معاذ رحمه

الله، ماذا وضعوا؟ عبارة من؟ عبارة ابن تيمية، حتىٰ الطريقة مدسوسة لتشويه صورة شيخ الإسلام، حتىٰ وصل الأمر ببعض البلدان أن يمنعوا كتب شيخ الإسلام، ووصل بعضهم أن يُحرق كتب شيخ الإسلام من الجهلة الذين لا يعرفون حقيقة شيخ الإسلام، كلّهم يحاولون أن يحطّوا من قدر شيخ الإسلام، لماذا؟!

لأنّ شيخ الإسلام كبتهم كبتًا، وكتفهم جميعًا كتفًا، شيخ الإسلام رحمه الله أغلق الأبواب عليهم جميعًا، حتىٰ كان الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو مؤلّف فتح الباري الذي يفتخر فودة بأنّه ما صنّف مثله سلفيّ، الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله كان يشرب زمزم ويقول أشربه بنيّة أن أكون مثل ابن تيمية في علم الفِرق والمقالات، أن أكون مثل -انظر النيّة، أن أكون- مثل ابن تيمية في علم الاعتقاد، في علم الفرق والمقالات، الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو أشعريّ، ويأتيك سعيد فودة الأشعريّ يقول لك ابن تيمية لا يفهم شيئًا، لا يعرف شيئًا، ضالّ .. إلىٰ آخر ما قال، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

فشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما ترك فرقة من الفرق الضالة إلا وردّ عليها، شيخ الإسلام رحمه الله ما ترك بدعة إلا وردّها علىٰ أهلها، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أذكياء الدّنيا وعباقرة العالم، كان يفهم كلام الفلاسفة، وكلام المناطقة، كان يفهم كلام المعتزلة، وكلام أهل الكلام، وكلام الأشاعرة، كان يردّ عليهم بأساليبهم أحيانًا، حتىٰ قال بعضهم ابن تيمية فيلسوف! ابن تيمية ليس فيلسوفًا لكن بم تريد أن يردّ عليك ابن تيمية يردّ عليك، ابن تيمية كان يأتي أحيانًا لبعض مناظريه من أصحاب المذاهب بأقوال في مذاهبهم أو لبعض أئمّتهم هم يجهلونها، ولا يدرون عنها شيئًا، فيقولون أين هذا؟ فيقول لهم: في موضع كذا، فيرجعون فيجدون كلامه صحيحًا وهم ما دروا عنه، مع أنهم متخصّصون في هذا المذهب.

فشيخ الإسلام ابن تيمية آية من آيات الله وأعجوبة من أعاجيب الدهر والزمان، أغلق الأبواب علىٰ جميع أهل البدع، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اجتمعت فيه علوم السلف وخرجت منه، اجتمعت فيه علوم الأوّلين علوم السّلف الصالحين، مذهب

السلف ومنهج السّلف في القرون الثلاثة المفضّلة اجتمعت في شيخ الإسلام وأخرجها بعبارته، لذلك علموا أنّ الأمر ضاق عند ابن تيمية، وهو منهج أهل السنّة والجماعة، منهج السلف الصالح، فأرادوا أن يضربوا ابن تيمية، فإذا ضربوه يعني كأنّهم يقضون علىٰ منهج السنّة، ولن يقضوا علىٰ منهج السنّة، وأنا أعلم أنّ ردّ فودة لن يقضي علىٰ مذهب السّلف، ولا علىٰ منهج السنّة، وردّي علىٰ فودة لن يُنهي مذهب الأشاعرة، ولكن ماذا؟ من الواجبات علينا أن نردّ علىٰ الباطل وعلىٰ أهل الباطل، أن نردّ بالحقّ ونبيّن الحقّ بصدق، فهذا أمر واجب علينا.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ تقريباً أكاد أقول: إنّ الأشاعرة لا زالوا يظنّون أنفسهم أهل السّنة ويحاولون تلبيس هذا الأمر علىٰ غيرهم حتىٰ جاء شيخ الإسلام، فبيّن أنّهم ليسوا أهل السنّة، وبين أنّ أهل السنة هم علىٰ من كان علىٰ مذهب السّلف من القرون الثلاثة الأولىٰ فلذلك الأشاعرة حقدوا حقداً عجيباً علىٰ شيخ الإسلام لأنّه كُسِرَت شوكتهم بعد ابن تيمية، لأنّ شيخ الإسلام ابن تيمية اختار رؤوس الأشاعرة وردّ عليهم، عندما ردّ علىٰ الرازي رأس الأشاعرة الرازي وكلام الرازي، فما أبقىٰ لهم شيئاً، في باب النبوّات ردّ عليهم كتابه "النبوّات"، في باب السلوك ردّ عليهم في كتابه "الاستقامه"، في باب العقل والتحسين والتقبيح العقليان، العقل والنّقل، ردّ عليهم بـ"درء تعارض العقل والنّقل" الذي مواضع منه تقرأ ولا تفهم، كيف يردّ بهذا الأسلوب شيخ الإسلام، أنّىٰ له أن يصل إلىٰ هذه الدّرجة من فهم علم المنطق وعلم الفلاسفة، حتىٰ هم من الأشاعرة من تجدهم ربّما لم يفهموا بعض مواضع من كلام شيخ الإسلام في درء التعارض.

الشيخ عبد الكريم الخضير يقول: "هناك مواضع صفحات بأكملها في "درء تعارض العقل والنّقل" والله عشرات الصفحات تقرأ ولا تفهم شيئاً ممّا يقوله شيخ الإسلام؛ من علوّ كعبه في هذا الباب، وأسلوبه العالي الرّفيع في طريقة ردّه عليهم".

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ردّ عليهم بكتابه "بيان تلبيس الجهميّة"، الذي هو "نقض تأسيس التقديس" للرازي، شيخ الإسلام ابن تيمية ردّ مسألة واحدة يا اخواننا، مسألة واحدة ردّ عليها في كتاب حُقّق اليوم في ثلاث مجلّدات وهي مسألة الكلام النّفسي عند الأشاعرة في كتابه "التسعينيّة"، في كتاب "التسعينيّة" يردّ عليهم شيخ الإسلام من تسعين وجهاً، إبطال مذهب الأشاعرة في كلام الله أنّه كلام نفسي وليس كلاماً علىٰ الحقيقة، أبطله شيخ الإسلام من تسعين وجهاً في كتاب حُقّق في ثلاث مجلّدات.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضاً ألّف "الأصفهانيّة" وردّ عليهم، شيخ الإسلام ابن تيمية "الحموية" وحدها تكفي في الردّ علىٰ الأشاعرة في باب الأسماء والصّفات، "التدمرية" كذلك، فحاصوا حيصَة الحُمُر، وما استطاعوا أن يردّوا جواباً ولا أن يعلموا صواباً، طبعا وغيرهم من الفِرق والجماعات وغيرها، طبعاً شيخ الإسلام ما أبقىٰ لهم "منهاج السنّة النبوية في الردّ علىٰ الشّيعة والقدريّة"، فردّ علىٰ الشيعة وردّ علىٰ القدريّة، ردّ علىٰ الجبريّة، ردّ علىٰ المرجئة وردوده علىٰ الخوارج، حتىٰ بعض إخواننا له رسالة دكتوراة فقط في جمع ردود ابن تيمية علىٰ الخوارج، تخرج بمجلّدات وهؤلاء يدّعون أن شيخ الإسلام إمامهم مثل داعش وغيرهم.

فشيخ الإسلام رحمه الله نصر الله به مذهب السّلف، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يخرج عن مذهب السلف، وكما قلنا لكم سابقاً أمهل خصومه ثلاث سنوات أن يأتوا بعبارة، وهذه الثلاث سنوات الآن تحوّلت إلىٰ سبعمائة عام، إلىٰ الآن ما أتوا بما طلبه منهم ابن تيمية، وأنا أقول: أمهل فودة ثلاثين سنة أن يأتي بحرف خالف فيه شيخ الإسلام ابن تيمية القرون الثلاثة الأولىٰ.

أمر آخر؛ يحاول سعيد فودة وأمثاله أن يجعلوا شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم مدرسة مستقلّة لا علاقة لها بمن سبقها، يعني أنّ ابن تيمية ما جاء به هذا المنهج السلفي أو مذهب السلفيين الذين يسيرون عليه في الاعتقاد هذا منهج اخترعه ابن تيمية، يعني قبل ابن تيمية

ما كان موجوداً، هكذا حاولوا أن يُفهموا غيرهم ويضلّلوهم مع أنّ عبارات السّلف التي سار عليها ابن تيمية وكثير منها نُقلَت منه، نقلاً عنه من كتبهم، وعُرفت عنهم من خلاله - رحمه الله تعالىٰ-، واضح، ما خرج عنها قيد أنملة، شيخ الإسلام رحمه الله، ولكن وضّحها بأسلوبه، ويأتيك سعيد فودة يقول: "ابن تيمية مجسّم، ابن تيمية أراد الحدّ، أراد الجهة، ابن تيمية أراد المكان، قصد كذا"، حتىٰ يكذبون عليه، مثلاً من الكذب الذي رأيته لفودة مثلاً يقول عن شيخ الإسلام: أنّه يقول عبارات ما قال بها السّلف، قال: "أنّ الله مسّ آدم بيده مسيساً"، لمّا بحثتُ عن هذه العبارة وجدتُها للإمام الدّارمي في ردّه علىٰ بِشر المرّيسي الإمام عثمان بن سعيد الدّارمي الذي توفي عام ٢٨٠ هجري، بينه وبين شيخ الإسلام خمسمائة سنة، ثم يقول فودة: ابن تيمية قال كذا، مع أن الكلام للإمام الدّارمي وهو من أئمة السلف من القرون الثلاثة.

مثلاً يكذب علىٰ ابن تيمية فيقول: قال ابن تيمية: "كلّم الله موسىٰ فاهـًا بفيه"، وكم بحثت وفحصت وفتّشت عن هذه العبارة لم أجدها لا في كتب الاعتقاد عند أهل السنّة ولا عند أهل البدعة حتىٰ، "فاهـًا بفيه" لا أدري من أين أتىٰ بهذه الفِرية هذا الأفّاك الأثيم، فيطعن في ابن تيمية وينسب هذه العبارات إليه كغيره، يزعم أنّ ابن تيمية قال أنّ الله تحل فيه الحوادث! وهذه من أعظم الكذب والبهتان علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية وما قال بهذا الكلام قطّ.

ومثلاً من عبارات سعيد فودة ماذا يقول، يقول: ابن أبي العزّ، ابن أبي العزّ الحنفي شارح الطحاويّة، قال: حتىٰ ابن أبي العزّ (كوبي بيست) عن ابن تيمية وابن القيّم، مع أنّ لابن أبي العزّ عبارات في شرح الطحاوية ليس لها في الدّنيا مثيل، حقيقةً أقول ليس لها في الدنيا مثيل، نعم كان ينقل عن ابن تيمية وعن ابن القيّم عبارات في الاعتقاد في شرح الطحاوية دون عزو، لماذا؟ لأنّه سارق كتب، أم لأنه عاجز أن يكتب مثلهم؟ لماذا؟! حتىٰ يمشّيَ كلامهم عند خصومهم، يعني عندما جاء ابن المبارك إلىٰ الشّام لقيه الإمام الأوزاعي،

قال:"عندكم رجل مبتدع في خُراسان أو في العراق سمعنا عنه"، قال:"من هو"، قال: "يُقال له أبو حنيفة"، فعلم ابن المبارك أنّه نمي للأوزاعي كلام لا يصحّ عن أبي حنيفة، فماذا فعل الأوزاعي؟ سكت وما أجابه، ثم أتاه في اليوم التالي، فقال:" يا أبا عمرو ما رأيك في مسألة كذا؟ ومن يقول فيها كذا وكذا؟"، قال: "أمر طيب" ومسألة كذا من يقول فيها كذا وكذا؟ قال: أمر حسن"، فعدّد عليه بعض مسائل أبي حنيفة، فقال له:" هذا كلام من؟! قال: هذا كلام أبي حنيفة"، الذي قيل لك إنّه مبتدع وإنّه كافر، قال: والله أنّه كلام حسن، فصار يُبلغ السّلام لأبي حنيفة مع ابن المبارك.

وكذا قصّة ذاك الرجل الذي كان يكفّر الشيخ محمد بن عبد الوهّاب ويسبّه، فلمّا جاءه رجل ورآه يفعل هذا، جاء بكتاب التوحيد ونزع الغلاف الذي عليه اسم الشيخ وأعطاه الكتاب وقال: "يا شيخ اقرأ هذا الكتاب، وقل لي ما رأيك فيه"، وقد سمعتُ هذه القصّة بإسنادها من شيخنا الشيخ علي الفقيهي في المدينة نقلا عن الشيخ عبد الله القرعاوي رحمه الله تعالىٰ أنّها حصلت معه أظنّ مع شيخ هنديّ، فلمّا قرأ الكتاب جاءه اليوم التالي وقال له: "كلّه كلام طيّب وقال الله وقال رسوله"، قال: هذا الكتاب لمن؟ قال: هذا الكتاب للشيخ الذي تسبّه وتكفّره، قال: فصار في كلّ يوم في دروسه يدعو للشيخ بدلاً مما كان يسبّه ويكفّره، فابن أبي العزّ من الطبيعي أن يورد كلام ابن تيمية وابن القيّم لأنّ هناك من هو مخالف لهم ليُمشّيَ كلامه عندهم.

يزعم فودة أنّ ابن تيميّة عنده تقيّة كتقيّة الشّيعة، فأقول التقيّة هي النِفاق، والتقيّة تكون للخائف الضّعيف، شيخ الإسلام رحمه الله كانت تهابه الملوك والأمراء، قازان كان يهابه، قازان ملك التتار، وقف شيخ الإسلام في وجهه وأغلظ له القول حتىٰ اتقىٰ من كان مع ابن تيمية، اتقوا بثيابهم علىٰ وجوههم حتىٰ لا يُصيبهم رشاش دم ابن تيمية عندما يقتله قازان، فقالوا: انتهىٰ هو ميت لا محالة! فكان ابن تيمية لا يخشىٰ في الله لومة لائم، لذلك البعض اتهمه بالكِبْر، وبعضهم اتهمه بأنّه حاول تقليد ابن تومَرْت يريد الرياسة والسّيادة، وكان

أزهد النّاس فيها، ابن تيمية عنده تقية ممّن؟ ممّن يخاف شيخ الإسلام؟ وعلىٰ ماذا يخاف شيخ الإسلام؟! وقد أمضىٰ سنوات عِجافاً من عمره في السجن رحمه الله تعالىٰ.

ومن الأمور التي لعلنا نذكرها عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قضيّة سلف شيخ الإسلام في مسائل الاعتقاد، شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم من سلفهم في باب الاعتقاد؟ هل ابن تيمية مبتدع؟ هل جاء ابن تيمية بشيء لم يسبق إليه؟! ولم يقله أحد قبله؟ لنرىٰ ذلك، مثلاً من آثار السّلف الذين سبقوا شيخ الإسلام التي تدلّ علىٰ أنّه لا يلزم من صفات الله ما يلزم من صفات المخلوق، وكلّها لم يخرج عنها شيخ الإسلام ابن تيمية، مثلاً عبد العزيز الماجشون المتوفّىٰ عام ١٦٤ هـجري وهو من تلاميذ الإمام مالك، عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، يقول: "فأمّا الذي جحده -يعني إثبات صفات الله- لا يلزم منها مشابهة المخلوق في هذه الصّفة"، وهذا كان تماماً كلام شيخ الإسلام: أثبت صفات الله عزّ وجلّ علىٰ ظاهرها، ولا يلزم من إثباتها مشابهة المخلوق، الأشاعرة ماذا يقولون؟ هذا فودة ماذا يقول عن ابن تيمية؟ يقول: هو يثبت لله كذا وكذا يعني يُثبت لله يد، إثبات اليد لله يعني إثبات جارحة وعضو ولكنّه لا يلفظ العضو والجارحة ولكن أهل السنّة هؤلاء يُثبتون هذه الصفة يقصدون بها العضو والجارحة، طيب لماذا لا تقول عن هؤلاء الأئمة أيضاً، والذين سنقرأ بعض النقولات عنهم أنّهم قصدوا بها العضو والجارحة؟ لماذا هم أثبتوها كما هي وما أوّلوها ولا حرّفوها مثلكم علىٰ مذهب قائلكم:

وكلّ نصّ أوهم التشبيها ❊❊❊ أوّله أو فوض ورُم تنزيها

بزعمهم أنّهم ينزّهون، طيب هؤلاء الأئمة ما نزّهوا الله؟ ما نزّهوه؟! عندما أثبتوا له الصّفات، فشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما خرج عن أقوالهم، ما خرج عن معتقدهم، أثبت الصّفة علىٰ ظاهرها، ما خرح عن عبارات السلف، يقول الماجشون: "فأمّا الذي جحد ما وصف الربّ من نفسه تعمّقاً وتكلّفاً فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران، فصار يستدلّ بزعمه علىٰ جحد ما وصف الربّ وسمّىٰ من نفسه بأن قال لا بدّ أن كان له

كذا من أن يكون له كذا"، إذا أثبتنا له كذا يلزم منه كذا كما يقول فودة، قال:" فعميَ عن البين بالخفىٰ، فجحد ما سمّىٰ الربّ من نفسه لصمت الربّ عمّا لم يُسمِّ منها"، هذا عند اللالكائي والهروي في "ذمّ الكلام وأهله".

الإمام أبو يوسف القاضي المتوفّىٰ عام ١٨٢ هجري تلميذ أبي حنيفة، يقول: "فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يعرف إلا بأسمائه ولا يوصف إلا بصفاته" إلىٰ أن قال: "فقد أمرنا أن نوحده وليس التوحيد بالقياس، لأن القياس يكون في شيء له شبه ومثل، فالله تعالىٰ وتقدس لا شبه له ولا مثل له تبارك الله أحسن الخالقين. ثم قال: وكيف يدرك التوحيد بالقياس وهو خالق الخلق بخلاف الخلق ليس كمثله شيء تبارك وتعالىٰ".

عبد الرحمن ابن القاسم العُتَقيّ المصريّ تلميذ الإمام مالك المتوفّىٰ ١٩١ هجري، قال ابن عبد البر: "وقد بلغني عن ابن القاسم أنّه لم ير بأساً بروايات الحديث: إن الله ضحك وذلك لأنّ الضحك من الله والتنزّل والملالة والتعجب منه ليس علىٰ جهة ما يكون من عباده".هذه تسمّىٰ الصفات الفعلية، الأشاعرة لا يرونها، يقول لك: الضّحك انفعال! انظر، ضحك يلزم أنّه ينفعل، هذه صفة بشر، صفة مخلوق، كيف تثبتونها لله؟!

ومن ذلك ما جاء عن الحافظ نعيم بن حمّاد بن معاوية الخُزاعي شيخ البخاريّ المتوفّىٰ ٢٢٨ هجري، قال:" من شبّهَ الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه".

ومن ذلك ما جاء عن عبد العزيز الكِناني المتوفّىٰ ٢٣٠ هجري، يقول في مناظرته للجَهميّ: "فقال الجهمي: أخبرني كيف استوىٰ علىٰ العرش؟ أهو كما تقول العرب استوىٰ فلان علىٰ السرير فيكون السرير حوىٰ فلانـاً وحده إذا كان عليه، فيلزمك أن تقول إن العرش قد حوىٰ الله وحده إذا كان عليه، لأنا لا نعقل الشيء علىٰ الشيء إلا هكذا.

باب من البيان لذلك يقال له: أما قولك كيف استوىٰ؟ فإن الله لا يجري عليه كيف، وقد أخبرنا أنه استوىٰ علىٰ العرش ولم يخبرنا كيف استوىٰ، فوجب علىٰ المؤمنين أن يصدقوا

ربهم باستوائه علىٰ العرش، وحرم عليهم أن يصفوا كيف استوىٰ، لأنه لم يخبرهم كيف كذلك، ولم تره العيون في الدنيا فتصفه بما رأت، وحرم عليهم أن يقولوا عليه من حيث لا يعلمون، فآمنوا بخبره عن الاستواء، ثم ردوا علم كيف استوىٰ إلىٰ الله".

العجب أنّ الأشاعرة في باب الغيبيّات كمسألة الحوض يوم القيامة والجنّة والنّار وكذا..، قال: يردّونها إلىٰ المنقول، يؤمنون بها، في صفات الله يُعملون العقل! انظر هناك يعتمدون النّقل، في صفات الله يُعملون العقل! طيب صفات الله غيب أم لا؟ غيب، طيب لمَ لم تُعملوا النّقل؟ لمَ لم تسيروا علىٰ ظاهر النّصوص كما قلتم في أمور اليوم الآخر، كلّه غيب لمَ أعملتم العقل هنا؟! حتىٰ هم أحياناً يقلّدون، يعني هناك مسائل صدّقوني، هناك مسائل عند الأشاعرة أنا أكاد أجزم أنّهم هم لا يفهمونها، ولا أجد لها شبهاً أكثر من مسألة التثليث عند النّصارىٰ، مسألة التثليث عند النّصارىٰ جميعهم يؤمنون بها ولا يفهمونها، وهناك مسائل عند الأشاعرة يقفون عندها ولا يفهمونها، انتهىٰ، ما قالها فيها ائمتهم هو الحقّ وما سواها الضلال لا يريدون أن يفهموا غير ذلك.

طيب، أيضاً من النقول عن الأئمة الحافظ إسحاق بن راهويه الإمام المعروف المتوفىٰ عام ٢٣٨ هجري، يقول: " لا يجوز الخوض في أمر الله كما يجوز الخوض في فعل المخلوقين، لقول الله تعالىٰ: {**لا يُسأل عما يفعل وهم يُسئلون**} الأنبياء٢٣، ولا يجوز لأحد أن يتوهم علىٰ الله بصفاته وفعاله بفهم كما يجوز التفكر والنظر في أمر المخلوقين، وذلك أنه يمكن أن يكون الله عز وجل موصوفاً بالنزول كل ليلة إذا مضىٰ ثلثها إلىٰ السماء الدنيا كما يشاء، ولا يُسأل كيف نزوله، لأن الخالق يصنع ما شاء كما يشاء) اهـ. رواه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٣٢٥).

أيضاً إمام أهل السنة أحمد بن حنبل المتوفّىٰ ٢٤١ هجري، له كلام كثير في كتابه "الردّ علىٰ الزنادقة والجهميّة". حيث قال: "فقلنا لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسىٰ. قالوا: لم يتكلم ولا يكلم، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح عن الله منفية. فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله، ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم

إلىٰ ضلالة وكفر، ولا يشعر أنهم لا يقولون قولهم إلا فرية في الله) اهـ. الرد علىٰ الجهمية والزنادقة (ص١٠٦)

وقال في "باب ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسىٰ": (فقلنا: لم أنكرتم ذلك؟ قالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنما كوّن شيئًا فعبر عن الله، وخلق صوتًا فأسمع، وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين. فقلنا: هل يجوز لمكوِّن أو غير الله أن يقول: {**يا موسىٰ إني أنا ربك**} طه١٢؟ ...) إلىٰ أن قال: (وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان، أليس الله قال للسماوات والأرض {**ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**} فصلت١١، أتراها أنها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات؟ وقال: {**وسخرنا مع داود الجبال يسبحن**} الأنبياء٧٩، أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين؟ والجوارح إذ شهدت علىٰ الكافر {**فقالوا لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء**} فصلت٢١، أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟ ولكن الله أنطقها كيف شاء، وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان) اهـ. المرجع السابق (ص١٣٠ – ١٣١).

وقال الإمام أحمد في رسالة السنة التي رواها عبدوس بن مالك العطار: (وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هي الاتباع وترك الهوىٰ" اهـ.

الإمام أبو زُرعة الرازي المتوفي ٢٦٤ هجري، نقل الكلام عنه أبو القاسم التيمي وهو قوّام السنّة في الحجّة في بيان المحجّة. قال: (المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في كتابه وعلىٰ لسان نبيه – صلىٰ الله عليه وسلم –، ويكذبون بالأخبار الصحاح التي جاءت عن رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – في الصفات، ويتأولونها بآرائهم المنكوسة علىٰ موافقة ما اعتقدوا من الضلالة، وينسبون رواتها إلىٰ التشبيه، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالىٰ بما وصف به نفسه في كتابه وعلىٰ لسان نبيه – صلىٰ الله عليه وسلم – من غير تمثيل ولا تشبيه إلىٰ التشبيه فهو معطل نافٍ،

ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلىٰ التشبيه أنهم معطلة نافية، كذلك كان أهل العلم يقولون منهم: عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح) اهـ. ذكره أبو القاسم التيمي في الحجة (١/ ١٧٨).

الإمام عثمان بن سعيد الدّارمي في الردّ علىٰ بِشر المرّيسيّ، له كلام من أجمل ما يمكن أن تقرأ، الإمام الدارمي حقيقةً شوكة في حلوقهم، أنا أكاد أجزم أنّهم لا يستطيعون أن يؤوّلوا شيئًا من كلمات الإمام الدّارمي ولا أن يردّوا عليه ولا أن يتّهموه بشيء لأنّه قبل الأشعريّ، انظر ماذا يقول الدّارميّ وهي كلمات واضحة وصريحة جدًّا وبيّنة، يقول: قال: (أما قولك: إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق خطأ، فإنا لا نقول: إنه خطأ كما قلت بل هو عندنا كفر. ونحن لكيفيتها وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفًا منكم، غير أنا كما لا نشبهها، ولا نكيفها، لا نكفر بها، ولا نكذب، ولا نبطلها بتأويل الضلال، .....) إلىٰ أن قال: (فإنا لا نجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي نراها بأعيننا وتسمع في آذاننا، فكيف في صفات الله تعالىٰ التي لم تر العيون، وقصرت عنها الظنون) اهـ. الرد علىٰ المريسي (١/ ٢١٩ - ٢٢٠).

وقال: (أما هؤلاء الذين سميتهم مشبهة: أن وصفوه بما وصف به نفسه بلا تشبيه؟ فلولا أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين بها ما سمينا مشبهًا غيرك لسماجة ما شبهت ومثلت. ويلك! إنما نصفه بالأسماء، لا بالتكييف ولا بالتشبيه، كما يقال: إنه ملك كريم عليم حكيم حليم رحيم لطيف مؤمن عزيز جبار متكبر.

وقد يجوز أن يدعىٰ البشر ببعض هذه الأسماء، وإن كانت مخالفة لصفاتهم. فالأسماء فيها متفقة، والتشبيه والكيفية مفترقة، كما يقال: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، يعني في الشبه والطعم والذوق، والمنظر، واللون. فإذا كان كذلك فالله أبعد من الشبه وأبعد. فإن كنا مشبهة عندك أن وحدنا الله إلهًا واحداً بصفات أخذناها عنه وعن كتابه، فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه، فالله في دعواكم أول المشبهين بنفسه ثم رسوله الذي أنبأنا

ذلك عنه. فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم، إذ جهلتموه فإن التسمية من التشبيه بعيدة.) اهـ. المرجع السابق (١/ ٣٠٢ - ٣٠٣).

وقال: (وأما تشنيعك علىٰ هؤلاء المقرين بصفات الله عز وجل المؤمنين بما قال الله: أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء، فقد ادعيت عليهم في ذلك زوراً باطلاً، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها، إنما يثبتون منها ما أنت له معطل وبه مكذب، ولا يتوهمون فيها إلا ما عنىٰ الله تعالىٰ ورسوله - صلىٰ الله عليه وسلم -، ولا يدّعون جوارح ولا أعضاء كما تقولت عليهم، غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب، ليكون أروج لضلالتك عند الجهال) اهـ. المرجع السابق (١/ ٣٧٤ - ٣٧٥).

وقال: (وأما ما ادعيت من انتقال مكان إلىٰ مكان أن ذلك صفة المخلوقين، فإنا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه، ثم ما وصف رسوله - صلىٰ الله عليه وسلم -.) اهـ. المرجع السابق (٢/ ٦٨٠).

وقال: (وادعىٰ المعارض أيضاً أن المقري حدث عن حرملة بن عمران عن أبي موسىٰ يونس عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلىٰ الله عليه وسلم -: "أنه قرأ {**سميعا بصيرا**} النساء٨٥، فوضع إبهامه علىٰ أذنه والتي تليها علىٰ عينه".

وقد عرفنا هذا من رواية المقري وغيره، كما روىٰ المعارض غير أنه ادعىٰ أن بعض كتبة الحديث ثبتوا به بصراً بعين كعين، وسمعاً كسمع جارحاً مركباً.

فيقال لهذا المعارض: أما دعواك عليهم أنهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت.

وأما دعواك عليهم أنه كعين وكسمع، فإنه كذب ادعيت عليهم، لأنه ليس كمثله شيء، ولا كصفاته صفة.

وأما دعواك أنهم يقولون: جارح مركب فهذا كفر لا يقوله أحد من المسلمين، ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبته له الرسول - صلىٰ الله عليه وسلم -، وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة جارح وعضو وما أشبهه، حشو وخرافات، وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين، وقد روينا روايات السمع والبصر والعين في

صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم –، فنقول كما قال، ونعني بها كما عنىٰ والتكييف عنا مرفوع، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع.) اهـ. المرجع السابق (٢/ ٦٨٨ – ٦٨٩).

وقال: (ثم لم تأنف من هذا التأويل حتىٰ ادعيت علىٰ قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله علىٰ ما يعقلون من أنفسهم، وهذا كذب تدعيه عليهم لأنا لم نسمع أحدا منهم يشبه شيئًا من أفعال الله تعالىٰ بشيء من أفعال المخلوقين، ولكنا نقول هو نفس الضحك، يضحك كما يشاء كما يليق به، وتفسيرك هذا منبوذ في حشك) اهـ. المرجع السابق (٢/ ٧٨٠).

تمامًا كما قال الله: ((أتواصوا به بل هم قوم طاغون))، فهذه الضلالات هي هي تتكرّر، يجترّونها قرنًا بعد قرن. وكأنه يرد في كثير من المواضع علىٰ فودة وأضرابه!

كذلك الإمام أبو جعفر الطبريّ المتوفّىٰ ٣١٠ هجري، قال: (فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل علىٰ ما يُعقل من حقيقة الإثبات، وننفي عنه التشبيه فنقول: يسمع جل ثناؤه الأصوات، لا بخرق في أذن، ولا جارحة كجوارح بني آدم. وكذلك يبصر الأشخاص ببصر لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارح لهم.

وله يدان ويمين وأصابع، وليست جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم علىٰ الخلق، لا مقبوضتان عن الخير. ووجه لا كجوارح بني آدم التي من لحم ودم.

ونقول: يضحك إلىٰ من شاء من خلقه. لا تقول: إن ذلك كشر عن أنياب.

ويهبط كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا.) اهـ. التبصير (ص١٤١ – ١٤٥).

وكذلك الإمام ابن خُزيمة توفي ٣١١ هجري، الإمام ابن بطّة العُكبري ٣٨٤ هجري، الإمام أبو عبد الله بن منده ٣٩٥ هجري، الإمام المُقرئ أبو عمر الطلمنكي ٤٢٩ هـ، الشيخ الإمام الحافظ أبو نصر السِجزي ٤٤٤ هـ، القاضي أبو يعلىٰ الفرّاء ٤٥٨ هـ، الإمام حافظ المغرب ابن عبد البرّ ٤٦٣ هـ، الإمام أبو القاسم الأصبهانيّ قوّام السنّة ٥٣٥ هـ، الإمام الذهبيّ ٧٤٨ هـ، ماذا تريد أيضا؟!

وأقول إذا أردتَ أن تعرف معتقد شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لم يخرج عن معتقد السّلف قيد أنملة ممّا ذكرناه وقرّرناه وكرّرناه وقرأناه قبل قليل، والشيء الكثير تركناه فقط ارجع إلىٰ مجموع الفتاوىٰ المجلّد الرابع صفحة ١٨٠، لا يتّسع الوقت لقراءته، ولا أطيل عليكم إذا قرأت صفحتين فقط، صفحتين ارجعوا المجلد الرابع صفحة مائة وثمانين، قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معتقده ومعتقد السّلف في باب الأسماء والصّفات ولم يخرج عن كلام الأئمة الذي ذكرناه قبل قليل.

قال رحمه الله في مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٨٠): "أَمَّا الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فَاعْلَمْ أَنَّ " السُّنَّةَ " طَرِيقَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسَنُّنُ بِسُلُوكِهَا وَإِصَابَتُهَا وَهِيَ " أَقْسَامٌ ثَلَاثَةٌ ": أَقْوَالٌ وَأَعْمَالٌ وَعَقَائِدُ. فَالْأَقْوَالُ: نَحْوُ الْأَذْكَارِ وَالتَّسْبِيحَاتِ الْمَأْثُورَةِ. وَالْأَفْعَالُ: مِثْلُ سُنَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَنَحْوِ السِّيَرِ الْمَرْضِيَّةِ وَالْآدَابِ الْمَحْكِيَّةِ فَهَذَانِ الْقِسْمَانِ فِي عِدَادِ التَّأْكِيدِ وَالِاسْتِحْبَابِ وَاكْتِسَابِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ. وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: سُنَّةُ الْعَقَائِدِ وَهِيَ مِنْ الْإِيمَانِ إحْدَىٰ الْقَوَاعِدِ ". قَالَ: " وَهَا أَنَا ذَا أَذْكُرُ بِعَوْنِ اللهِ خُلَاصَةَ مَا نَقَلْته عَنْهُمْ مُفَرَّقًا وَأُضِيفُ إلَيْهِ مَا دُوِّنَ فِي كُتُبِ الْأُصُولِ مِمَّا لَمْ يَبْلُغْنِي عَنْهُمْ مُطْلَقًا وَأُرَتِّبُهَا مُرَشَّحَةً وَبِبَعْضِ مناصيصهم مُوَشَّحَةً بِأَوْجَزِ لَفْظٍ عَلَىٰ قَدْرٍ وَسَعْيٍ لِيَسْهُلَ حِفْظُهُ عَلَىٰ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَعِيَ فَأَقُولُ: لِيَعْلَمَ الْمُسْتَنُّ أَنَّ سُنَّةَ الْعَقَائِدِ عَلَىٰ " ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ ": ضَرْبٌ يَتَعَلَّقُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ. وَضَرْبٌ يَتَعَلَّقُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ وَضَرْبٌ يَتَعَلَّقُ بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي أُولَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ.

أَمَّا الضَّرْبُ الْأَوَّلُ: فَلْنَعْتَقِدْ أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ قَدِيمَةً غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ وَأَخْبَرَ بِهَا الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ فِيمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ وَصَحَّحَهُ النُّقَّادُ الأثبات وَدَلَّ الْقُرْآنُ الْمُبِينُ وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الْمَتِينُ عَلَىٰ ثُبُوتِهَا. قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ " وَهِيَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَوَّلٌ لَمْ يَزُلْ وَآخِرٌ لَا يُزَالُ أَحَدٌ قَدِيمٌ وَصَمَدٌ كَرِيمٌ عَلِيمٌ حَلِيمٌ عَلِيٌّ عَظِيمٌ رَفِيعٌ مَجِيدٌ وَلَهُ بَطْشٌ شَدِيدٌ وَهُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ قَوِيٌّ قَدِيرٌ مَنِيعٌ نَصِيرٌ {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} إلَىٰ سَائِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ النَّفْسِ وَالْوَجْهِ وَالْعَيْنِ وَالْقَدَمِ وَالْيَدَيْنِ

وَالْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالرِّضَىٰ وَالْغَضَبِ وَالْمَحَبَّةِ وَالضَّحِكِ وَالْعَجَبِ وَالِاسْتِحْيَاءِ؛ وَالْغَيْرَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَالسَّخَطِ وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ وَالْفَوْقِيَّةِ وَالْعُلُوِّ وَالْكَلَامِ وَالسَّلَامِ وَالْقَوْلِ وَالنِّدَاءِ وَالتَّجَلِّي وَاللِّقَاءِ وَالنُّزُولِ؛ وَالصُّعُودِ وَالِاسْتِوَاءِ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ عَلَىٰ عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. قَالَ مَالِكٌ: إنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ " وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ " نَعْرِفُ رَبَّنَا فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ عَلَىٰ الْعَرْشِ بَائِنًا مِنْ خَلْقِهِ وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ الْجَهْمِيَّة إنَّهُ هَهُنَا - وَأَشَارَ إلَىٰ الْأَرْضِ " وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**﴾ قَالَ: " عِلْمُهُ " قَالَ الشَّافِعِيُّ: إنَّهُ عَلَىٰ عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ " قَالَ أَحْمَدُ: " إنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَىٰ الْعَرْشِ عَالِمٌ بِكُلِّ مَكَانٍ " وَإِنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ وَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَيْفَ شَاءَ وَإِنَّهُ يَعْلُو عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ وَالْإِيمَانُ بِالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَمَا وَرَدَ فِيهِمَا مِنْ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ. وَأَنَّ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ يَصْعَدُ إلَيْهِ وَتَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إلَيْهِ وَأَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ وَخَلَقَ الْقَلَمَ وَجَنَّةَ عَدْنٍ وَشَجَرَةَ طُوبَىٰ بِيَدَيْهِ وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْهِ وَأَنَّ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " خَلَقَ اللهُ بِيَدَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ: آدَمَ وَالْعَرْشَ وَالْقَلَمَ وَجَنَّةَ عَدْنٍ وَقَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: كُنْ فَكَانَ " وَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ كَيْفَ يَشَاءُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا " لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِوَحْيٍ يُتْلَىٰ ". وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا حَرْفَ مِنْهُ مَخْلُوقٌ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: " مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ قَالَ: لَا أُؤْمِنُ بِهَذِهِ اللَّامِ فَقَدْ كَفَرَ " وَأَنَّ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ عَلَىٰ الرُّسُلِ مِائَةٌ - وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ - كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ قَالَ أَحْمَدُ: وَمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَمَا فِي الْمَصَاحِفِ وَتِلَاوَةُ النَّاسِ وَكَيْفَمَا يُقْرَأُ وَكَيْفَمَا يُوصَفُ فَهُوَ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ " قَالَ الْبُخَارِيُّ: " وَأَقُولُ: فِي الْمُصْحَفِ قُرْآنٌ وَفِي صُدُورِ الرِّجَالِ قُرْآنٌ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا يُسْتَتَابُ؛ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ الْكُفْرِ ". قَالَ وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ الْمُعْتَقَدَ بِالدَّلَائِلِ فَقَالَ " لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ؛ وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيُّهُ أُمَّتَهُ؛ لَا يَسَعُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللهِ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ رَدُّهَا - إلَىٰ أَنْ قَالَ - نَحْوَ إخْبَارِ اللهِ سُبْحَانَهُ إيَّانَا أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ

لِقَوْلِهِ: {**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**} وَأَنَّ لَهُ يَمِينًا بِقَوْلِهِ: {**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**} وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا لِقَوْلِهِ: {**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**} وَقَوْلُهُ: {**وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**} وَأَنَّ لَهُ قَدَمًا لِقَوْلِهِ: {**حَتَّىٰ يَضَعَ الرَّبُّ فِيهَا قَدَمَهُ**} يَعْنِي جَهَنَّمَ. وَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ {لِقَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ: **إِنَّهُ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْهِ**} وَأَنَّهُ يَهْبِطُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا لِخَبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ {لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: **إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**} وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَأَنَّ لَهُ إِصْبَعًا لِقَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {**مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**} . قَالَ: " وَسِوَىٰ مَا نَقَلَهُ الشَّافِعِيُّ أَحَادِيثُ جَاءَتْ فِي الصِّحَاحِ وَالْمَسَانِيدِ وَتَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ نَحْوَ مَا فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ الذَّاتِ وَقَوْلِهِ: {**لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنْ اللهِ**} وَقَوْلِهِ: {**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ وَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْ سَعْدٍ وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**} وَقَوْلِهِ: {**لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنْ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**} وَقَوْلِهِ: {**يَدُ اللهِ مَلْأَىٰ**} وَقَوْلِهِ: {**بِيَدِهِ الْأُخْرَىٰ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**} وَقَوْلِهِ: {**إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضِينَ وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ**} . وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ: {**ثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ الرَّبِّ**} وَقَوْلُهُ: {**لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ**} وَقَوْلُهُ فِي {حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا يَفْعَلُ رَبُّنَا بِنَا إذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: **تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ صَفَحَاتُكُمْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَيَأْخُذُ رَبُّك بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنْ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ قِبَلَكُمْ فَلَعَمْرُ إلَهِك مَا يُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ**} أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ. وَحَدِيثُ: {**الْقَبْضَةُ الَّتِي يُخْرِجُ بِهَا مِنْ النَّارِ قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ. نَهْرُ الْحَيَاةِ**} . وَنَحْوُ الْحَدِيثِ: {**رَأَيْت رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**} وَنَحْوُ قَوْلِهِ: {**خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ**} وَقَوْلِهِ: {**يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّىٰ يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ**} وَقَوْلِهِ: {**كَلَّمَ أَبَاك كِفَاحًا**} وَقَوْلِهِ: {**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ**} وَقَوْلِهِ: {**يَتَجَلَّىٰ لَنَا**

رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَاحِكًا} . وَفِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ فِي الصَّحِيحِ: {ثُمَّ دَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّىٰ حَتَّىٰ كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ} وَقَوْلِهِ: {كَتَبَ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي} وَقَوْلِهِ: {لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَىٰ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّىٰ يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: رِجْلَهُ - فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إلَىٰ بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَدْ قَدْ وَفِي رِوَايَةٍ قَطٌّ قَطٌّ بِعِزَّتِك} . وَنَحْوُ قَوْلِهِ: {فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا} وَقَوْلِهِ: {يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ} . إلَىٰ غَيْرِهَا مِنْ الْأَحَادِيثِ هَالَتْنَا أَوْ لَمْ تَهُلْنَا بَلَغَتْنَا أَوْ لَمْ تَبْلُغْنَا اعْتِقَادُنَا فِيهَا وَفِي الْآيِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ: أَنَّا نَقْبَلُهَا وَلَا نُحَرِّفُهَا وَلَا نُكَيِّفُهَا وَلَا نُعَطِّلُهَا وَلَا نَتَأَوَّلُهَا وَعَلَىٰ الْعُقُولِ لَا نَحْمِلُهَا وَبِصِفَاتِ الْخَلْقِ لَا نُشَبِّهُهَا وَلَا نُعْمِلُ رَأْيَنَا وَفِكْرَنَا فِيهَا وَلَا نَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا نَنْقُصُ مِنْهَا بَلْ نُؤْمِنُ بِهَا وَنَكِلُ عِلْمَهَا إلَىٰ عَالِمِهَا كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ السَّلَفُ الصَّالِحُ وَهُمْ الْقُدْوَةُ لَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ. رُوِينَا عَنْ إسْحَاقَ أَنَّهُ قَالَ: " لَا نُزِيلُ صِفَةً مِمَّا وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهَا الرَّسُولُ عَنْ جِهَتِهَا لَا بِكَلَامِ وَلَا بِإِرَادَةِ إنَّمَا يَلْزَمُ الْمُسْلِمَ الْأَدَاءُ وَيُوقِنُ بِقَلْبِهِ أَنَّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ إنَّمَا هِيَ صِفَاتُهُ وَلَا يَعْقِلُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ تِلْكَ الصِّفَاتِ إلَّا بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي عَرَّفَهُمْ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ. فَإِمَّا أَنْ يُدْرِكَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ تِلْكَ الصِّفَاتِ فَلَا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ - الْحَدِيثَ إلَىٰ آخِرِهِ ". وَكَمَا رُوِينَا عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِي وَسُفْيَانَ؛ وَاللَّيْثِ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي الْأَحَادِيثِ فِي الرُّؤْيَةِ وَالنُّزُولِ: " أُمِرُوهَا كَمَا جَاءَتْ ". وَكَمَا رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ - صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ - أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ: {إنَّ اللهَ يَهْبِطُ إلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا} وَنَحْوَ هَذَا مِنْ الْأَحَادِيثِ: إنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ رَوَاهَا الثِّقَاتُ فَنَحْنُ نَرْوِيهَا وَنُؤْمِنُ بِهَا. وَلَا نُفَسِّرُهَا ". انْتَهَىٰ كَلَامُ الْكَرْخِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما هو موقفه من الأشاعرة وموقفه من أبي الحسن الأشعريّ خاصّة؟!

شيخ الإسلام ابن تيمية من أعظم النّاس إنصافـًا، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أوسع النّاس في الأعذار، في المعاذير للخلق، معروف عنه هذا، ثمّ يُتّهم بعد هذا أنّه يُكفّر الأشاعرة وأنّه يقول عنهم كذا وكذا، انظر ماذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، يقول: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ فِي مَنَاقِبِهِ: " مَا زَالَتْ الْحَنَابِلَةُ وَالْأَشَاعِرَةُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مُتَّفِقِينَ غَيْرَ مُفْتَرِقِينَ حَتَّىٰ حَدَثَتْ فِتْنَةُ " ابْنِ القشيري " (سنأتي إلىٰ ذكرها بعد قليل) ثُمَّ بَعْدَ حُدُوثِ الْفِتْنَةِ وَقَبْلَهَا لَا تَجِدُ مَنْ يَمْدَحُ الْأَشْعَرِيَّ بِمِدْحَةٍ؛ إلَّا إذَا وَافَقَ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ وَلَا يَذُمُّهُ مَنْ يَذُمُّهُ إلَّا بِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ. وَهَذَا إجْمَاعٌ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ عَلَىٰ تَعْظِيمِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَاتِّفَاقِ شَهَادَاتِهِمْ عَلَىٰ أَنَّ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ. وَلِهَذَا تَجِدُ أَعْظَمَهُمْ مُوَافَقَةً لِأَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمَ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ. فَالْأَشْعَرِيُّ نَفْسُهُ لَمَّا كَانَ أَقْرَبَ إلَىٰ قَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كَانَ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَالْقَاضِي " أَبُو بَكْرِ بْنُ الْبَاقِلَانِي " لَمَّا كَانَ أَقْرَبَهُمْ إلَىٰ ذَلِكَ كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ". مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٧)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَكَذَلِكَ مُتَكَلِّمَةُ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ مِثْلَ الْكُلَّابِيَة والكَرَّامِيَة وَالْأَشْعَرِيَّةِ إنَّمَا قُبِلُوا وَاتُّبِعُوا واستحمدوا إلَىٰ عُمُومِ الْأُمَّةِ بِمَا أَثْبَتُوهُ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ مِنْ إثْبَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ وَإِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ وَالرَّدِّ عَلَىٰ الْكُفَّارِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَبَيَانِ تَنَاقُضِ حُجَجِهِمْ وَكَذَلِكَ استحمدوا بِمَا رَدُّوهُ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّة وَالْمُعْتَزِلَةِ". مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٢)، وقال رحمه الله: " فَصَارُوا بِمَا يُقِيمُونَهُ مِنْ السُّنَّةِ وَيَرُدُّونَهُ مِن بِدْعَةِ هَؤُلَاءِ وَنَحْوِهِمْ لَهُمْ مِنَ الْمَكَانَةِ عِنْدَ الْأُمَّةِ بِحَسَبِ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ الَّذِينَ وَافَقُوهُ: " كَأَبِي الْوَلِيدِ الباجي " وَالْقَاضِي " أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ " وَنَحْوِهِمَا لَا يُعَظِّمُونَ إلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَمَّا الْأَكَابِرُ: مِثْلُ " ابْنِ حَبِيبٍ " و " ابْنِ سحنون " وَنَحْوِهِمَا؛ فَلَوْنٌ آخَرُ. وَكَذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِيمَا صَنَّفَهُ مِنْ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ إنَّمَا

يُسْتَحْمَدُ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ فِي مَسَائِلِ " الْقَدَرِ " وَ " الْإِرْجَاءِ " وَنَحْوِ ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا انْفَرَدَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ. وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ فِي " بَابِ الصِّفَاتِ " فَإِنَّهُ يُسْتَحْمَدُ فِيهِ بِمُوَافَقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ لِكَوْنِهِ يَثْبُتُ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَيُعَظِّمُ السَّلَفَ وَأَئِمَّةَ الْحَدِيثِ وَيَقُولُ إنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْإِمَامِ أَحْمَد فِي مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لَهُ وَلَهُمْ فِي بَعْضِ ذَلِكَ". مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٨)

وقال: " إنَّ فِي النَّقْلِ عَنْ هَؤُلَاءِ إلْزَامًا لِلْحُجَّةِ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَنْتَحِلُ مَذْهَبَ إمَامٍ يُخَالِفُهُ فِي الْعَقِيدَةِ فَإِنَّ أَحَدَهُمَا لَا مَحَالَةَ يُضَلِّلُ صَاحِبَهُ أَوْ يُبَدِّعُهُ أَوْ يُكَفِّرُهُ فَانْتِحَالُ مَذْهَبِهِ - مَعَ مُخَالَفَتِهِ لَهُ فِي الْعَقِيدَةِ - مُسْتَنْكَرٌ وَاَللَّهِ شَرْعًا وَطَبْعًا فَمَنْ قَالَ: أَنَا شَافِعِيُّ الشَّرْعِ أَشْعَرِيُّ الِاعْتِقَادِ قُلْنَا لَهُ: هَذَا مِنْ الْأَضْدَادِ لَا بَلْ مِنْ الِارْتِدَادِ إذْ لَمْ يَكُنْ الشَّافِعِيُّ أَشْعَرِيَّ الِاعْتِقَادِ. وَمَنْ قَالَ: أَنَا حَنْبَلِيٌّ فِي الْفُرُوعِ مُعْتَزِلِيٌّ فِي الْأُصُولِ قُلْنَا: قَدْ ضَلَلْت إذًا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ فِيمَا تَزْعُمُهُ إذْ لَمْ يَكُنْ أَحْمَدُ مُعْتَزِلِيَّ الدِّينِ وَالِاجْتِهَادِ". مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٧٦)

ويقول رحمه الله واصفاً الأشاعرة بأنّهم أهل السنّة في بلاد الرافضة، حتىٰ من عجائب العبارات، عبارة شيخنا فتحي الموصلي حفظه الله قال: "ليس من الحكمة الردّ علىٰ الأشاعرة في بلد يكثر فيها الرافضة والخوارج" لأنّهم أقرب النّاس إليك، ولكن الأمر ههنا فيما يتعلّق فودة، نحن نعيش في ظلّ الاحتلال واضح! لكن الأمر تعدّىٰ كونه سنّة وأشعريّة، المسألة مسألة إسقاط، محاولة اسقاط علماء واستهزاء وسخرية بمشايخ وبسنّة وبسلفيّة، واضح، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وصف الأشاعرة بأنهم من أهل السنة في مقابل المعتزلة والرافضة:

يقول شيخ الإسلام في معرض ذكره لذم السلف لأهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم: " وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلىٰ السنة والجماعة والحديث، وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلىٰ مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم، بل هم أهل السنة

والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة ونحوهم ". نقض التأسيس (٢/ ٨٧) .

في البلاد التي فيها الرافضة والمعتزلة، الأشاعرة هم أهل السنّة، انظر إلىٰ هذا الإنصاف، ما قال هؤلاء كذا وهؤلاء كذا، اقتلوهم حيث ثقفتموهم، كما يفعل هؤلاء الضُّلال، ويقول رحمه الله: "هم أقرب هذه الطوائف إلىٰ السنّة"، وقال: "وهم في الجملة أقرب المتكلّمين إلىٰ مذهب أهل السنّة والحديث". مجموع الفتاوي (٦/ ٥٥) .

وكذلك من عباراته في حقّ أبي الحسن الأشعريّ رحمه الله تعالىٰ، يقول شيخ الإسلام: "كَانَ لَهُ مِنْ مُوَافَقَةِ مَذْهَبِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فِي الصِّفَاتِ؛ وَالْقَدَرِ وَالْإِمَامَةِ؛ وَالْفَضَائِلِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَلَهُ مِنْ الرُّدُودِ عَلَىٰ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ؛ وَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّة وَبَيَانِ تَنَاقُضِهِمْ: مَا أَوْجَبَ أَنْ يَمْتَازَ بِذَلِكَ عَنْ أُولَئِكَ؛ وَيُعْرَفَ لَهُ حَقُّهُ وَقَدْرُهُ **{قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}** وَبِمَا وَافَقَ فِيهِ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ صَارَ لَهُ مِنْ الْقَبُولِ وَالْأَتْبَاعِ مَا صَارَ". مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٣)، وقال رحمه الله: "وَقَدْ قِيلَ: إنَّ الْأَشْعَرِيَّ - مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَقْرَبِهِمْ إلَىٰ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَعْلَمِهِمْ بِذَلِكَ - صَنَّفَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ كِتَابًا فِي تَكَافُؤِ الْأَدِلَّةِ يَعْنِي أَدِلَّةَ عِلْمِ الْكَلَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ صِنَاعَتُهُ الَّتِي يُحْسِنُ الْكَلَامَ فِيهَا وَمَا زَالَ أَئِمَّتُهُمْ يُخْبِرُونَ بِعَدَمِ الْأَدِلَّةِ وَالْهَدْيِ فِي طَرِيقِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ أَبِي حَامِدٍ وَغَيْرِهِ حَتَّىٰ قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ " أَكْثَرُ النَّاسِ شَكًّا عِنْدَ الْمَوْتِ أَهْلُ الْكَلَامِ ". وَهَذَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الرَّازِي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ - بَابِ الْحِيرَةِ وَالشَّكِّ وَالِاضْطِرَابِ - لَكِنْ هُوَ مُسْرِفٌ فِي هَذَا الْبَابِ؛ بِحَيْثُ لَهُ نَهْمَةٌ فِي التَّشْكِيكِ دُونَ التَّحْقِيقِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَقِّقُ شَيْئًا وَيَثْبُتُ عَلَىٰ نَوْعٍ مِنْ الْحَقِّ لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ يَثْبُتُ عَلَىٰ بَاطِلٍ مَحْضٍ بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ نَوْعٍ مِنْ الْحَقِّ. وَكَانَ مِنْ فُضَلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَأَبْرَعِهِمْ فِي الْفَلْسَفَةِ وَالْكَلَامِ: ابْنُ وَاصِلٍ الحموي كَانَ يَقُولُ: " أَسْتَلْقِي عَلَىٰ قَفَايَ وَأَضَعُ الْمِلْحَفَةَ عَلَىٰ نِصْفِ وَجْهِي ثُمَّ أَذْكُرُ الْمَقَالَاتِ وَحُجَجَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَاعْتِرَاضَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَلَمْ يَتَرَجَّحْ عِنْدِي شَيْءٌ " وَلِهَذَا أَنْشَدَ الخطابي:

حُجَجٌ تَهَافَتْ كَالزُّجَاجِ تَخَالُهَا *** حَقًّا وَكُلٌّ كَاسِرٌ مَكْسُورُ

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ حُجَجِهِمْ فَأَيُّ لَغْوٍ بَاطِلٍ وَحَشْوٍ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا؟". مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٢٨)

وقال أيضـًا رحمه الله: "وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَأَصْحَابُهُ مُنْتَسِبِينَ إلَىٰ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: كَانَ مُنْتَحِلًا لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ ذَاكِرًا أَنَّهُ مُقْتَدٍ بِهِ مُتَّبِعٌ سَبِيلَهُ. وَكَانَ بَيْنَ أَعْيَانِ أَصْحَابِهِ مِنْ الْمُوَافَقَةِ وَالْمُؤَالَفَةِ لِكَثِيرِ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ حَتَّىٰ إنَّ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ الْعَزِيزِ يَذْكُرُ مِنْ حُجَجِ أَبِي الْحَسَنِ فِي كَلَامِهِ مِثْلَ مَا يُذْكَرُ مِنْ حُجَجِ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مُتَكَلِّمَةِ أَصْحَابِهِ.

لَكِنَّ الْأَشْعَرِيَّ وَنَحْوَهُ أَعْظَمُ مُوَافَقَةً لِلْإِمَامِ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ فِي الْقُرْآنِ وَالصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ " أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ " فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَالْقَدَرِ أَقْوَمَ مِنْ غَيْرِهِ وَأَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ تَعْظِيمًا لَهُ وَلِأَهْلِهِ مَنْ غَيْرِهِ". مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٨)، الىٰ آخر عبارات شيخ الإسلام في حقّ أبي الحسن الأشعريّ، ومنه ننتقل إلىٰ المحور الخامس وهم الأشاعرة وما خالفوا فيه أهل السنّة من مسائل المعتقد.

طبعا الأشاعرة كما قال شيخنا مشهور حفظه الله ورعاه: "مخطئ من ظنّ أنّ الأشاعرة لم يُخالفوا أهل السنّة إلا في باب الأسماء والصّفات"، بل مخالفة الأشاعرة لأهل السنّة أكثر من ذلك، أكثر من ذلك، فخالفوهم في باب النبوّات، وخالفوهم في باب القدر، والإيمان والتوحيد، وخالفوهم -طبعـًا- في باب الأسماء والصفات وهو أكبر الأبواب الاعتقاد التي خالف فيها الأشاعرة، وحاولوا أن يُشيعوها ويُذيعوها ويدعوا إليها، وخالفوا أهل السنّة في مسألة العقل وتحديد التلقي من مصادر الشّرع، فسنأتي إلىٰ ذكر الأشاعرة ومعتقداتهم، ولكن قبل ذلك نذكر بعض الأمور التي تعرّض لها فودة في كلامه، وإذا أردنا أن نتكلّم عن الأشاعرة بداية نقول الأشاعرة نسبةً إلىٰ أبي الحسن الأشعريّ، أذكر نبذة عن أبي الحسن الأشعريّ رحمه الله الذي هو اليوم بريء من هؤلاء الأشاعرة الموجودين.

أبو الحسن الأشعري وُلد ٢٦٠ هـ وتوفّي سنة ٣٢٤ هـ رحمه الله تعالىٰ، قال أهل العلم وهذا طبعـًا مدوّن ومذكور عند الموافقين لأبي الحسن وعند المخالفين لأبي الحسن علىٰ مرّ التاريخ، أنّه مرّ في ثلاثة أطوار، مرّ الإمام أبو الحسن الأشعريّ وهو عالم وإمام بحقّ مرّ في ثلاثة أطوار، الطور الأول: الاعتزال، وقد عاش علىٰ مذهب الاعتزال أربعين سنة وكان إمامـًا فيه مع أبي علي الجُبائي، ثمّ بعد ذلك تبيّن له ضلال هذا المذهب واعتكف واعتزل في بيته أكثر من أسبوع، ثمّ خرج إلىٰ النّاس وأعلن تركه لمذهب المعتزلة، فانقلب علىٰ مذهب الاعتزال وصار يردّ عليه، واعتقد معتقد عبد الله بن سعيد بن كُلّاب، وهو المعتقد الأشعريّ الموجود اليوم في تأويل صفات الله، فصار يردّ علىٰ المعتزلة وألّف المؤلّفات في ذلك، ثمّ الطَّور الثالث وكان هذا في آخر حياته أنّه أعلن رجوعه إلىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وألّف آخر مؤلفاته في هذا الباب، مثل كتاب "الإبانة عن أصول الديانة" وهذه ينكرها كثير من الأشاعرة، يقولون: لا يُعقل أن يكون أبو الحسن قد كتبها، وله كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين"، وكذلك له كتاب "رسالة إلىٰ أهل الثّغر"، هذه الكتب بيّن فيها أبو الحسن الأشعريّ رحمه الله عقيدته، وأنّه مات علىٰ عقيدة الإمام أحمد بن حنبل، ومن عباراته في كتاب "الإبانة"، يقول رحمه الله في كتابه "الإبانة": "الذي نقول به وديانتنا، (لم نقل: قال ابن تيمية، نقول قال أبو الحسن، وليس نقلاً عن ابن تيمية) وديانتنا التي ندين بها التمسّك بكتاب الله تعالىٰ وسنّة نبيّه صلىٰ الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل، نضَّر الله تعالىٰ وجهه قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون"، هذا كان آخر كلام للإمام أبي الحسن الأشعريّ رحمه الله تعالىٰ.

ماذا بقي بعد ذلك؟! فأبو الحسن الأشعريّ رحمه الله رجع عن مذهبه وهؤلاء لا زالوا عليه سائرين، وفي الباطل سادرين.

وقد جاء في طبقات الفقهاء الشّافعيين، ونقله المرتضىٰ الزبيدي في "إتحاف السّادة المتّقين" ولم يتعقّبه وهي أطوار أبي الحسن الأشعريّ، قال: "الحال الثالث إثبات ذلك كلّه من غير تكييف ولا تشبيه جريًا علىٰ منوال السّلف"، وهي طريقته في الإبانة، ولكن رجوعه كان رجوعًا كلّيًّا دون تفصيل، فبقيت هناك شوائب ورواسب في معتقد أبي الحسن الأشعريّ أو ما يُنقل عنه، فكثير ممّن قلّده واتّبعه لم يغيّر المذهب الذي كان يدين به الإمام أبو الحسن الأشعريّ.

الإمام الذهبي رحمه الله ذكر في كتابه "العرش"، والألوسي ذكر أيضًا ذلك.

خامساً: مذهب الأشاعرة وما خالفوا فيه أهل السنّة في أبواب الاعتقاد.

بالنسبة للأشاعرة ومعتقداتهم، نسرد عليكم سريعـاً من معتقدات الأشاعرة، منها مثلاً:

عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة لأنّها لا تفيد العلم اليقيني.

تقسيم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقّي إلىٰ ثلاثة أقسام:

قسم مصدره العقل، وقسم مصدره النّقل، وقسم مصدره العقل والنّقل معـاً.

أمّا ما مصدره العقل وهو معظم الأبواب منه باب الصّفات، لذا يسمّون الصفات التي تثبت بالعقل: عقليّة، وهذا القسم يحكم العقل بوجوبه دون توقّف عن الوحي عندهم.

أمّا ما مصدره النّقل، السمعيّات من الأمور المغيّبة، من أمور الآخرة كعذاب القبر والصراط والميزان، الخ..

وقسم مصدره العقل والنّقل قالوا: كالرؤية رؤية الله، علىٰ خلاف بينهم فيها، عقل ونقل، لأنّها أمور في الآخرة أمر يتعلّق بالصفة، انظر كيف، قسّموها علىٰ هواهم.

من اعتقاد الأشاعرة أنّ أوّل واجب عند الأشاعرة إذا بلغ الإنسان سنّ التكليف، ما هو التوحيد؟ الإيمان؟ قالوا النّظر، أو القصد إلىٰ النّظر، وهو الشكّ ثمّ الإيمان، ولا تكفي معرفته الفطرية، "كلّ مولود يولد علىٰ الفطرة" لا بدّ من النظر، طيب الذي لا يؤمن بهذه الطريقة وكان من عوام النّاس، العجائز وكبار السن والنّاس، الذين لا يعرفون طريقة الأشاعرة في الإيمان، هم يختلفون فيهم بين التعصية والتكفير، هم عصاة ولا كُفّار، فالذي لا يؤمن علىٰ طريقتهم ليس مؤمنـاً، واختلفوا هل هو عاصٍ أو كافر.

يعتقد الأشاعرة تأويل الصفات الخبريّة كالوجه والعين واليدين واليمين والقدم والأصابع، وكذلك صفتي العلوم والاستواء، وقد ذهب المتأخرون منهم إلىٰ تفويض معانيها إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ أنّ ذلك واجب يقتضيه التنزيه، ولم يقتصروا علىٰ تأويل آيات الصفات بل توسّعوا في باب التأويل، هم ما بين التأويل والتفويض، ليس تفويض السّلف

=تفويض الكيف، بل في تأويل المعنىٰ، مذهب المفوّضة الذي هو أخبث المذاهب في باب الأسماء والصّفات، الأشاعرة في باب الإيمان بين المرجئة التي تقول يكفي النّطق بالشهادتين دون العمل لصحّة الإيمان وبين الجهميّة، بل قرأت عن بعض المتأخّرين كحسن أيوب، يقول: تكفي المعرفة القلبيّة دون النّطق بالشهادتين، يعني إبليس مؤمن! وفرعون مؤمن عندهم، لذلك قلنا لكم: مذهب الأشاعرة خليط، أخذوا من كلّ شيء، من كلّ شيء أخذوا ويتأثّرون بكلّ شيء، ففي الوقت الذي يكون عندهم عقيدة الإرجاء ربّما أحدهم يناصر بعض جماعات التكفير، عجيب! خليط، فهم ليسوا علىٰ معتقد واحد، الأشاعرة مضطربون في قضيّة التكفير، وقولهم في القرآن: إنه ليس كلام الله علىٰ الحقيقة، ولكنّه كلام الله النّفسيّ، وحصر الأشاعرة دلائل النبوّة بالمعجزات، هذه من ضلالاتهم أنّهم يقولون أنّه لا يوجد دلائل نبوّة للنّبيّ إلا المعجزات، يعني الخوارق، لا يوجد دلائل أخرىٰ، فردّ عليهم أهل السنّة، قالوا: إذن يلزم من ذلك أن يكون المشعوذ والساحر والممخرق أن يكون نبيًّا، إذا لم يكن للنبي دلائل إلا المعجزات، أي أمر خارق للعادة.

يعتقد الأشاعرة أنّ قدرة العبد لا تأثير لها في حدوث مقدورها، ولا في صفة من صفاته، وأنّ الله تعالىٰ أجرىٰ العادة بخلق مقدورها مقارنـًا لها، في باب القدر، فيكون الفعل خلقـًا من الله وكسبـًا من العبد، وهذه المسألة تُسمّىٰ الكسب، حتىٰ كانوا يقولون أخفىٰ من كسب الأشعريّ، من المسائل المحيّرة عندهم غير المفهومة، كما قلنا لكم في قضية التثليث عند النّصارىٰ.. وغير ذلك، فالأشاعرة هذه بعض معتقداتهم، وللتفصيل محلّه.

بخصوص المسائل التي ذكرها فودة يعني قبل أيّام أحدهم يرسل لي عندما أعلنتُ عن المحاضرة، أرسل لي رسالة أحد الطلبة بأنّ بعضهم كتب تعقيبـًا علىٰ كلمة لتاج الدّين السُّبكي رحمه الله وهو يذكر الأشعرية ويمتدحهم ويفتخر بهم، أنّ الأشاعرة هم أكثر علماء هذه الأمّة، وهم كانوا القادة كصلاح الدين الأيّوبيّ، ونور الدين الزِّنكي، محمود بن سبكتكين، دولة السلاجقة، أئمّة الحديث وأئمّة الفقه، وأئمة الأصول كلّهم أشاعرة، قلتُ نعم ونحن نفخر بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ ليسوا أشاعرة، كانوا علىٰ مذهب

السّلف، ونفخر بأنّ الحسن البصري وسعيد بن المسيِّب وسعيد بن جُبير وأويس القَرَني، وطاووس اليماني، وأبا العالية الرياحي، ومكحول الشّامي، وخالد بن معدان الشّامي، وغيرهم من أئمة الإسلام من التابعين لم يكونوا علىٰ مذهب الأشاعرة، وكذلك ابن المبارك والإمام الزهري والإمام الأوزاعي، والإمام الشَّعبيّ وسفيان الثوريّ، والحمّادان، وسُفيان بن عُيينة، ويزيد بن هارون الواسطي، والبخاري ومسلم والترمذي، وأصحاب السنن، والأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعيّ وأحمد، وإسحاق بن راهويه لم يكونوا علىٰ مذهب الأشاعرة، ونفخر أيضـًا بأنّ الإمام الدّارمي وأنّ ابن بطة العُكبري، والإمام اللالكائي وغيرهم لم يكونوا علىٰ مذهب الأشاعرة، والخطيب البغدادي وابن عبد البرّ، وابن تيمية وابن القيم وابن كثير، وابن رجب الحنبلي، وابن أبي العزّ الحنفي وابن عبد الهادي لم يكونوا علىٰ مذهب الأشاعرة، ونفخر أيضـًا... ماذا تريدون؟ هل هي القضيّة بمقابلة، عندنا وعندكم؟ ونقول كما أشار عليّ بعض المشايخ والدّكاترة حفظهم الله، وقال لي عندما رأىٰ الرسالة: لو أردنا أن ننخّل هؤلاء ممّن رجع عن مذهبه، أو من لم يوافقهم في كلّ شيء، أو نسبوه زوراً إليهم، كابن جرير الطبري أو ابن خزيمة أو غير ذلك، قال لم يبقَ إلا القليل، فأنا ماذا أقول أيضـًا، قلتُ: هَب جدلا أنّ هؤلاء العلماء تنتسبون إليهم أنتم الأشاعرة، فنحن نأتيكم بأسماء تقابلها وتفضُلها، لكن القضيّة ليست هكذا، العبرة بموافقة السنة والحديث، ونصرة حديث الرسول كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله، وراجع المجلد الرابع، بدايات المجلّد الرابع لابن تيمية لتعلم بمَ مُدح الأشاعرة من أئمة الحديث، ومن أئمة الفقه الذين كانوا علىٰ المذهب الأشعريّ بما كانوا يُحمدون ويُمدحون عند الأمّة؟ إنما بموافقتهم للسنّة ومناصرتهم لها، وردّهم علىٰ أهل البدع والأهواء، وليس لأنّهم دانوا بمذهب الأشعريّ حتىٰ تتركوا كلّ العلم الذي جاء به أولئك وتقولوا هذا أشعريّ، كأنّ الدين محصور في المذهب الأشعريّ، ومن خالفه فهو من أهل الضّلال، ربّما يكون كافر، فاجر، فاسق مبتدع ضالّ، ففرق كبير جدًّا بين العلماء من أهل

الحديث الذين نصروا دين الله عزّ وجل ودانوا بمذهب الحديث ولكنّهم وافقوا الأشاعرة في هذا الباب، وبين من لا يُعرف إلا بالأشعريّة كفودة وغيره من أهل الضّلال.

من المسائل أيضـًا التي عند الأشاعرة، ممّا ذكره فودة، يعقّب علىٰ الشيخ مشهور، فتنة ابن القشيريّ، فيقول فودة: هذه ليست فتنة ابن القشيريّ، هذه فتنة افتعلها الكندريّ، نقول: إذا قال ابن عساكر وهو أشعريّ، قال: لا زال الحنابلة والأشاعرة متّفقين حتىٰ حصلت فتنة ابن القشيري، العبارة التي نقلها شيخ الإسلام ابن تيمية (فتنة ابن القشيري) من كلام ابن عساكر، ظنّ فودة أنّ ابن تيمية الذي قالها (كلمة فتنة)، بل أزيدكَ من الشّعر بيتـًا، أنّ من أشهر من ذكر هذه القصّة الإمام ابن الجوزي وهو أشعريّ في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" في المجلّد السادس عشر صفحة ١٨١، وبيّن ما هي فتنة ابن القشيريّ، وأنّ أبا نصر القشيري وكان من علماء الأشاعرة جاء إلىٰ بغداد واستطاع أن يجلس بإذن من الأمير أو الوالي، يجلس في المسجد ويتحدّث فبدأ يشنّع علىٰ الحنابلة أي أهل السنّة في ذلك الزّمان، بدأ يُشنّع عليهم ويصفهم بالتّجسيم، يرميهم بالتّجسيم حتىٰ حدثت فتنة عظيمة، وتضاربوا بالآجُرّ، النّاس بالحجارة وقُتل أناس في هذه الفتنة، حتىٰ مُنع بعدها، ومُنعوا من الكلام في هذا الأمر، وأجليَ بعض العلماء خرجوا من بلادهم بسبب فتنة ابن القشيريّ، فصار كما يُقال بين الحنابلة والأشاعرة بعد ذلك: ما صنع الحدّاد، أما قبل فتنة ابن القشيري وهي تقريبا عام ٤٢٠ هجرية، قبلها كانوا علىٰ وفاق، ثمّ أصبح الخلاف حادًّا بين الأشاعرة والحنابلة حتىٰ في بعض الأزمنة التي غلب فيها الحنابلة وأهل السنة علىٰ الإفتاء وعلىٰ الكلمة كانت لهم في الدّولة، كانوا يُصدرون صكوكـًا بلعن الأشعريّ علىٰ المنابر، فحصلت فتنة بعد ذلك، فاختلفوا فيما بينهم ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

فحتىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما أُتيَ في مسألة الكفّار في رؤية ربّهم في الآخرة، ضرب النّاس بعضهم بعضا من أجل هذه المسألة، وهي هل الكفار يرون الله يوم القيامة أو لا يروْنه، ضربوا بعضهم.

قيل له ماذا؟ حصل خلاف في المسجد، في واسط في المسجد بين أناس أنكروا كذا وقالوا كذا، فكانت القضية يا إخواننا مهمّة جدًّا عند النّاس، يعني في الأسواق يضربون بعضهم ويختلفون فيما بينهم، في المساجد، هذا حنبليّ، هذا شافعيّ، هذا أشعريّ، الدين كان له قوّة في نفوس النّاس، فكانوا متأثّرين، وكانت كلمة العالِم كلمة، لذلك أبو الحسن الأشعريّ عندما رجع عن مذهبه ذهب إلىٰ الإمام البربهاريّ إمام أهل السنّة في بغداد، صاحب "شرح السنّة" وعرض عليه رجوعه وبيّن له، فقال له البربهاريّ: لا أدري ما تقول، أنا أعرف كذا وكذا، يعني كأنّه ازدرىٰ أمر أبي الحسن الأشعريّ، البربهاريّ يعني استهان به، فالحنابلة كان لهم صولة وجولة ومُكنة، وفي النّهاية الإمام البربهاري عندما توفّي عام ٣٢٩ هـ ما صلّىٰ عليه إلا اثنان، كان البربهاري إذا عطس في المسجد كلّ بغداد تشمّته، يشمّته أهل المسجد فيسمعه أهل السّوق فيشمّتون، قال: فترتجّ بغداد من تشميت عطسة الإمام البربهاريّ، ولمّا توفّي دُفن بالليل وصلّىٰ عليه اثنان، رجلان وامرأة أظنّ أو كذا.

أنظر أحياناً كيف تكون الكفّة لهذا أو الكفّة لهذا، إذا أتينا إلىٰ قضية اختلاف الأمّة، الاختلاف الذي يصنعه أهل الفتن، أمثال فودة وغيره، يعني في الوقت الذي ينقضّ فيه الرافضة والشّيعة والخوارج والكفّار والصليبيّون واليهود علىٰ الأمّة، يجيء فودة يقول لك مشهور، ابن تيمية، هذا ضالّ هذا كذا، أعوذ بالله منهم، أعوذ بالله منهم.

ومن عبارات أبي نصر القشيريّ أنه قال في مجلسه: "وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا، وما كفر أحمد ولكن الحنابلة كفروا" أي: أتباعه كفروا، هذه من العبارات التي تنقل عنه رحم الله الجميع، فيحاول فودة تغيير الحقائق وتغييب التاريخ الصحيح وتحريفه.

يحاول فودة إخراج الإمام الذهبيّ من أهل السنّة، أكثر من مرّة يُحاول أن يدّعي أنّ الذهبيّ ليس من أتباع ابن تيمية وليس علىٰ معتقد السلف، فأقول: ما رأيكَ أن تسمع كلام الذهبيّ في أبي الحسن الأشعريّ، يقول الحافظ الذهبي في "سير أعلام النّبلاء" (مجلّد ١٥ صفحة

٨٦): "رأيتُ لأبي الحسن أربعة تواليف، في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تُمَرّ كما جاءت، ثمّ قال: -أي أبو الحسن، يقول الذهبيّ، ثمّ قال-: وبذلك أقول وبه أدين ولا تؤوَّل"، فهل تقبل كلام الذهبيّ يا فودة؟!

طيب، بل قال تاج الدين السُّبكيّ، صاحب "طبقات الشّافعيّة"، يقول في "الطبقات" (المجلّد الرابع صفحة ٢٣٦): "وهو (أي ابو الحسن) كبير أهل السنّة بعده (أي الإمام أحمد) وعقيدته عقيدة الإمام أحمد رحمه الله واحدة لا شكّ في ذلك ولا ارتياب، وبه صرّح الأشعريّ في تصانيفه وكرّر غير ما مرّة أنّ عقيدته عقيدة الإمام المبجّل أحمد بن حنبل، هذه عبارة الشيخ أبي الحسن في غير موضع من كلامه".

كثير من الأشاعرة يحاول إنكار رجوع أبي الحسن، أنتَ يا فودة، هذا كلام الإمام الذهبي، بل وهذا كلام الإمام السّبكي فما رأيكَ فيهما؟!

وكذب فودة أيضاً علىٰ أهل السنّة أنّهم ممكن أن يفهموا الملاحدة والشّيعة ولا يفهمون الأشاعرة، وهذا من أعظم الكذب، قال ممكن يفهمون الملاحدة يتّفقون معهم، يتّفقون مع الفلاسفة، مع المعتزلة، مع كلّ الضّلال، مع الشيعة، -كيف يتّفقون مع الشيعة؟!!- قال ولا يمكن أن يتّفقوا مع الأشاعرة، هو يزعم أن مشكلتنا مع الأشاعرة! ولقد سمعتُم الكلام الذي فيه إنصاف الأشاعرة لشيخ الإسلام وبه نقول، قلت: مع أنّ أهل السّنة يقولون هم أقرب الطوائف للسنة والحديث، ذكرتُ لكم كلام شيخنا الشيخ فتحي الموصلي حفظه الله، حتىٰ هناك نقاط نُشرت، عشر نقاط، بعد أن أثيرت مسألة فودة، ذكر عشر نقاط كضوابط في الردّ علىٰ الأشاعرة، وهي:

قال شيخنا فتحي الموصلي:

الكلام في الأشاعرة بحاجة إلىٰ الالتفات إلىٰ الأمور التالية :

أولا : الانتساب إلىٰ الأشعرية بدعة .

ثانيا : مذهب الأشاعرة خالف طريقة السلف في أصول اعتقالية كبيرة ...

ثالثا : الكلام في أعيان الأشاعرة علىٰ التفصيل قبولا أو ردا ، مدحا أو ذما .

رابعا: ذم الأشاعرة ليس مطلقا ؛ بل بحسب مخالفتهم لمذهب أهل الحديث ؛ بخلاف الخوارج والرافضة والمعتزلة يكون ذمهم مطلقا .

خامسا : هم أقرب الطوائف إلىٰ أهل السنة . لهذا هم أهل السنة في دار الرافضة إذا لم يكن لأهل السنة المحضة أي ظهور .

سادسا : لا يجوز القول بإخراجهم من أهل السنة مطلقا من غير تفصيل وتقييد .

سابعا : إذا كان للخوارج والرافضة ظهور في ديار السنة ؛ فيكون من التكلف الكلام في إخراج الأشعرية من أهل السنة .

ثامنا : قد يمدحون عند المقارنة بالمعتزلة ويذمون عند المقارنة بطريقة أهل الحديث والأثر ؛ فمدحهم وذمهم نسبي .

تاسعا : بيان فساد مذهبهم بالحجج النقلية والعقلية واجب شرعي ومطلب ديني .

عاشرا : ليس كل من وافق الأشعرية في بعض مسائلها - مع عدم التمكن من العلم بالصحيح منها - ينسب إليها .

قلتُ: الأشاعرة مذهبهم خليط كما قلنا، مسألة الصفات السّبع عند الأشاعرة، رجوع أئمة الأشاعرة عن مذهبهم في آخر حياتهم، بقي في مسألة الأشاعرة مسألة العقل والنّقل، وبها نختم المحور الخامس.

خامساً: منزلة العقل عند الأشاعرة:

يقول أبو المعالي الجُويني وهو من أئمتهم: (اعلموا وفقكم الله: أن أصول العقائد تنقسم إلىٰ ما يُدرك عقلاً، ولا يسوغ تقدير إدراكه سمعاً، وإلىٰ ما يُدرك سمعاً، ولا يتقدر إدراكه عقلاً، وإلىٰ ما يجوز إدراكه سمعاً وعقلاً.

فأما ما لا يُدرك إلا عقلاً، فكل قاعدة في الدين تتقدم العلم بكلام الله تعالىٰ ووجوب اتصافه بكونه صدقاً، إذ السمعيات تستند إلىٰ كلام الله تعالىٰ، وما يسبق ثبوته في الترتيب ثبوت الكلام وجوباً، فيستحيل أن يكون مدركه السمع.

وأما ما لا يُدرك إلا سمعـًا، فهو القضاء بوقوع ما يجوز في العقل وقوعه، ولا يجب أن يتقرر الحكم بثبوت الجائز ثبوته فيما غاب عنا إلا بسمع. ويتصل بهذا القسم عندنا جملة أحكام التكليف، وقضاياها من التقبيح والتحسين، والإيجاب والحظر، والندب والإباحة.
وأما ما يجوز إدراكه عقلاً وسمعـًا، فهو الذي تدل عليه شواهد العقول، ويُتصور ثبوت العلم بكلام الله تعالىٰ متقدمـًا عليه. فهذا القسم يُتوصل إلىٰ دركه بالسمع والعقل. ونظير هذا القسم إثبات جواز الرؤية، وإثبات استبداد الباري تعالىٰ بالخلق والاختراع، وما ضاهاهما مما يندرج تحت الضبط الذي ذكرناه. ....
فإذا ثبتت هذه المقدمة، فيتعين بعدها علىٰ كل معتن بالدين واثق بعقله أن ينظر فيما تعلقت به الأدلة السمعية، فإن صادفه غير
مستحيل في العقل، وكانت الأدلة السمعية قاطعة في طرقها، لا مجال للاحتمال في ثبوت أصولها ولا في تأويلها – فما هذا سبيله – فلا وجه إلا القطع به.
وإن لم تثبت الأدلة السمعية بطرق قاطعة، ولم يكن مضمونها مستحيلاً في العقل، وثبتت أصولها قطعـًا، ولكن طريق التأويل يجول فيها، فلا سبيل إلىٰ القطع، ولكن المتدين يغلب علىٰ ظنه ثبوت ما دل الدليل السمعي علىٰ ثبوته، وإن لم يكن قاطعـًا، وإن كان مضمون الشرع المتصل بنا مخالفـًا لقضية العقل، فهو مردود قطعـًا بأن الشرع لا يخالف العقل، ولا يُتصور في هذا القسم ثبوت سمع قاطع، ولا خفاء به.) اهـ. الإرشاد (ص٣٥٨ – ٣٦٠).

ويقول أبو حامد الغزاليّ في كتابه "الاقتصاد" : "الحمد لله الذي اجتبىٰ من صفوة عباده عصابة الحق وأهل السنة ... وتحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول. وعرفوا أن من ظن من الحشوية (يقصد أهل السنة) وجوب الجمود علىٰ التقليد، واتباع الظواهر ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر .... وأنىٰ يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الأثر والخبر، وينكر مناهج البحث والنظر، أو لا يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول

سيد البشر – صلىٰ الله عليه وسلم –، وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما أخبر ... " اهـ. الاقتصاد في الاعتقاد (ص٢٧ – ٢٨).

وكذلك صرّح بعضهم بأنّ الأخذ بظواهر الكتاب والسنّة أصل من أصول الضلالة، كما في "حاشية الصاوي الأشعريّ علىٰ تفسير الجلالَيْن"، بل وصل الأمر ببعضهم إلىٰ أن قال أنّ ذلك من أصول الكُفر، الاخذ بظواهر نصوص الكتاب والسنّة هو كفر كما قال السنوسيّ في "شرح الكبرىٰ"، قال: "أمّا من زعم أنّ الطريق إلىٰ معرفة الحقّ الكتاب والسنّة ويحرّم ما سواهما فالردّ عليه أنّ حجّيتهما لا تُعرف إلا بالنّظر العقليّ، وأيضـاً فقد وقعت فيهما ظواهر من اعتقدها علىٰ ظاهرها كفر عند جماعة أو ابتدع". شرح الكبرىٰ (ص٨٢ – ٨٣).، ويقول أيضـاً: "أصول الكفر ستّة، إلىٰ أن ذكر في السّادس ما هي أصول الكفر؟ السّادس منها: التمسّك في أصول العقائد بمجرّد ظواهر الكتاب والسنّة والتمسّك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل هو أصل ضلال الحشوية، فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة، عملاً بظاهر قوله تعالىٰ: ((الرحمن علىٰ العرش استوىٰ))" مصيبة إذا آمنتَ بالرحمن علىٰ العرش استوىٰ هكذا علىٰ ظاهره، هذا ليس بدعة، كفر! **((أأمنتم من في السّماء))** ، **((لما خلقتُ بيدي))** ونحو ذلك، إذا آمنتَ به علىٰ ظاهره تكفر، تكفر بالأخذ بظاهر كلام الله، العجب! منهم العجب ولهم العطب علىٰ هذا الاعتقاد والفكر العجيب الغريب، ولله درّ القائل:

إذا جالَت النصوص في ميادين الكفاح *** طارت العقول علىٰ أسنّة الرّماح

لا مجال للعقول أمام النّصوص الشرعية، كيف إذا أخذنا بظاهرها نكفر، فيترتّب علىٰ ذلك أنّ اعتقاد نصوص الكتاب والسنة ظنيّة الدلالة ولا تفيد اليقين، كما صرّح بذلك الرازي في "أساس التّقديس" وتبعه التفتازاني في "شرح العقائد النّسفيّة".

اسمع ماذا يقول ابن القيّم في كتابه "الصّواعق المرسلة" (المجلّد الثاني صفحة ٧٨٢) وهو من أجمل ما يمكن أن تسمع في الرّد علىٰ هؤلاء الذين يحكّمون العقول في شرع الله،

يقول: "وأمّا المتكلمون فاضطرابهم في هذا الباب من أشدّ اضطراب في العالم، فتأمّل اختلاف فِرق الشّيعة والخوارج والمعتزلة وطوائف أهل الكلام ومقالاتهم المذكورة في كتب المقالات، وقد ذكرها أبو الحسن الأشعريّ في كتابه "مقالات المصلين" وغيره ممن صنّف في المقالات وكلّ يدّعي أن صريح العقل معه، وأنّ مخالفه قد خرج عن صريح العقل، فنحن نصدّق جميعهم ونبطل عقل كلّ فرقة بعقل الفرقة الأخرىٰ".

يعني نحن سنأخذ بقولك أيها الأشعري ونبطل قول الفرق الأخرىٰ بعقلك!

يقول ابن القيم: ثمّ يقول للجميع: "بعقل من منكم يوزن كلام الله ورسوله وأي عقولكم تُجعل معياراً له؟! فما وافقه قُبِل وأقِرَّ علىٰ ظاهره، وما خالفه رُدّ أو أُوِّلَ أو فُوِّض"، ثمّ يقول: "وأي عقولكم هو إحدىٰ المقدمات العشر التي تتوقف إفادة كلام الله ورسوله لليقين علىٰ العلم بعدم معارضته له: أعقل أرسطو وشيعته؟ أم عقل أفلاطون وشيعته؟ أم فيثاغورس؟ أم أنبادقليس؟ أم سقراط؟ أم تامسطيوس؟ أم الإسكندر بن فيلبس؟ أم عقل الفارابي؟ أم عقل جهم بن صفوان؟ أم عقل النظام؟ أم عقل العلاف؟ أم عقل الجبائي؟ أم عقل بشر المريسي؟ أم عقل الإسكافي؟ أم عقل حسين النجار؟ أم أبي يعقوب الشحام؟ أم أبي الحسين الخياط؟ أم أبي القاسم البلخي؟ أم ثمامة بن أشرس؟ أم جعفر بن مبشر؟ أم جعفر بن حرب؟ أم أبي الحسين الصالحي؟ أم أبي الحسين البصري؟ أم أبي معاذ التومني؟ أم معمر بن عباد؟ أم هشام الفوطي؟ أم عباد بن سليمان؟ أم ترضون بعقول المتأخرين الذين هذبوا العقليات ومحضوا زبدتها واختاروا لنفوسهم ولم يرضوا بعقول سائر من تقدمهم؟".

حتىٰ فودة لا يرضىٰ بعقل من سبقه، يريد عقله هو هذا هو الدين عنده!

قال ابن القيم: "فهذا أفضلهم عندكم محمد بن عمر الرازي فبأي معقولاته تزنون نصوص الوحي وأنتم ترون اضطرابه فيها في كتبه أشد الاضطراب فلا يثبت علىٰ قول!".

الرازي كثير التيه والحيرة يكون في كلامة ويورد الشّبهة كما قالوا، يوردها نقداً ويردّ عليها نسيئة، بضعف شديد يردّ علىٰ الشبهة بسبب حيرته.

قال ابن القيم: "فعينوا لنا عقلاً! واحداً! من معقولاته ثبت عليه ثم اجعلوه ميزانـًا.

أم ترضون بعقل نصير الشرك والكفر والإلحاد الطوسي فإن له عقلاً آخر خالف فيه سلفه من الملحدين ولم يوافق فيه أتباع الرسل.

أم ترضون عقول القرامطة والباطنية والإسماعيلية؟ أم عقول الاتحادية القائلين بوحدة الوجود؟ فكل هؤلاء وأضعافهم وأضعاف أضعافهم يدعي أن المعقول الصريح معه، وأن مخالفيه خرجوا عن صريح المعقول!

وهذه عقولهم تنادي عليهم في كتبهم وكتب الناقلين عنهم! ولولا الإطالة لعرضناها علىٰ السامع عقلاً عقلاً! وقد عرضها المعتنون بذكر المقالات فاجمعوها إن استطعتم أو خذوا منها عقلاً واجعلوه ميزانـًا لنصوص الوحي وما جاءت به الرسل، وعياراً علىٰ ذلك ثم اعذروا بعد من قدم كتاب الله وسنة رسوله الذي يسمونه الأدلة اللفظية علىٰ هذه العقول المضطربة المتناقضة بشهادة أهلها وشهادة أنصار الله ورسوله عليها وقال إن كتاب الله وسنة رسوله يفيد العلم واليقين وهذه العقول المضطربة المتناقضة إنما تفيد الشكوك والحيرة والريب والجهل المركب فإذا تعارض النقل وهذه العقول أخذ بالنقل الصريح ورمي بهذه العقول تحت الأقدام وحطت حيث حطها الله وحُطَّ أصحابها". الصواعق المرسلة في الرد علىٰ الجهمية والمعطلة (٢/ ٧٨٢).

ما أعظمه من كلام لهذا الإمام رحمه الله، ثمّ يقال بعد هذا لا يدري ماذا يقول ابن القيّم!

سادساً: مسألة علوّ الله -تعالى- بين أهل السنة والأشاعرة.

أدلّة إثبات علوّ الله جاءت أكثر من عشرين نوعـًا، طبعـًا هو يقول، فودة يتهكّم بالشيخ مشهور، يقول انظر العلوّ هل هناك مسلم ينكر علوّ الله؟! كل الفرق كل الطوائف، كلّ المذاهب تثبت علوّ الله، نعم أمر فطريّ، أمر مستقرّ في الفطرة وفي النّفوس، هو أمر نقلي وعقلي وحسّي وفطري عند الجميع أنّ الله في علوّ سبحانه وتعالىٰ، لكن أيّ علوّ؟ هو يقول العلو عند أهل السنّة يعنون به الحدّ، يعنون به المكان، يعنون به الجهة، طيب ما العلوّ الذي عندكَ أنت؟!

أنا أتحدّىٰ فودة، أتحدّىٰ فودة، لن نقرأ كلام الأئمة في إثبات العلوّ وهو كثير، كثير جدّا في إثبات العلوّ علىٰ حقيقته، أقول يكفينا فقط حديث الجارية، هل يجرؤ فودة أن يقول أين الله؟

الأشاعرة يجرؤ أحدهم أن يسأل هذا السؤال أو أن يجيب عن هذا السؤال كما أجابت الجارية علىٰ النبيّ صلىٰ الله عليه وسلم؟

لا بل أسألك سؤالا أوضح وأشرح وأصرح، أقول هل تجرؤ يا فودة أن تقول: ((**الرحمن علىٰ العرش استوىٰ**))، هل تقول أنّ الله استوىٰ؟ ما هو الاستواء عندك؟ أهل السنة يقولون أن العلوّ علوّ قهر وعلوّ شأن وعلوّ ذات، هو لا يريد علوّ الذّات، علوّ الذات يعني الجهة، يعني الحيّز، يعني الحدّ يعني المكان، من قال بهذه العبارات؟ من قالها غيرك؟ من جاء بها إلا هؤلاء الضلال، من قالها؟ ما قالها السلف، ما قالها الصّحابة، استوىٰ علىٰ العرش يعني استوىٰ علىٰ العرش، آمنوا به، الإمام مالك قال الاستواء معلوم: معلوم المعنىٰ، والكيف مجهول: مجهول الكيف، نحن لا نكيّف، أنتَ كيّفت ثمّ ادّعيتَ أنّك تريد تنزيه الله عز وجل عن هذا الكيف فعطّلتَ، هكذا مذهب الأشاعرة، فالعلوّ عند أهل السنّة هو الموافق للقرآن والسنّة، والعلوّ جاء في نصوص القرآن والسنّة علىٰ أكثر من عشرين وجهـًا؛ ((**إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه**))، ((**ينزل ربّنا تبارك وتعالىٰ**))،

((**بل رفعه إليه**))، ((**أأمنتم من في السّماء**))، ((**استوىٰ علىٰ العرش**))، ارجع ماذا قال السلف في معنىٰ استوىٰ: علا واستقرّ وارتفع، وكذلك صعد، هذه معاني الاستواء في اللغة العربيّة، خرجتم عن اللغة، وخرجتم عن الشّرع، وخرجتم عن العقل، وعن الحسّ، وعن الفطرة، لذلك لمّا جاء الهمداني الأعرابيّ إلىٰ أبي المعالي الجوينيّ قال: لمَ نجد ضرورة في أنفسنا ضرورة بالتوجّه إلىٰ العلوّ عندما ندعو الله، اتركنا من الأدلة والنصوص والقرآن والسنّة، أمر فطريّ، أين تتوجّه إذا أردتَ أن تدعو الله؟ مباشرة نحو العلو، هم يكذّبون طبعـًا هذه القصة وقول الجويني: حيرني الهمداني، يقول لك هذا غير صحيح، الإمام الجوينيّ يتحيّر، فسبحان الله!

إذن أكثر من عشرين نوعـًا النصوص التي جاءت، بل كما قال أهل العلم كابن القيّم وغيره أنّ في القرآن والسنّة علىٰ إثبات علوّ الله أكثر من ألف دليل، وذكر هذا في غير موضع، أكثر من ألف دليل، كم أحببت في الردّ علىٰ الأشاعرة كتاب الشيخ فيصل بن قزار الجاسم حفظه الله، وهو "مذهب الأشاعرة في ميزان أهل السنّة"، وهذا من أقوىٰ الكتب طبعـًا، وكتاب "سفر الحوالي" قويّ أيضـًا، منهج الأشاعرة في العقيدة قوي قوي جداً، ولكن كتاب فيصل بن قزار الجاسم قد قدّم له خمسة من المشايخ منهم شيخنا مشهور، لم يورد فيه نقلاً عن ابن تيمية وعن ابن القيّم في مسائل الاعتقاد في الردّ علىٰ الأشاعرة، لماذا؟ حتىٰ ما يقولون هذا مذهب ابن تيمية وابن القيّم، وأكثر نقولاتي هنا من كتابه، نقول عن السلف الصالح، خذ عشرين عالمـًا، ثلاثين، أربعين، خمسين إمامـًا من أئمة السلف الذين سبقوا ابن تيمية قالوا بهذا القول، فما رأيك؟ قالوا به قبل أن يُخلق أبو الحسن الأشعريّ، كان في صلب أبيه أبو الحسن الأشعريّ، الذي رجع عن مذهبه أصلاً الذي أنتَ تدين به الآن.

فإذن يزعم فودة بأنّ النصوص الذي ذكرها الذهبيّ في كتاب العلوّ بالمئات، ثمّ يقول: "لا يوجد نصّ واحد فيه الحدّ والجهة عن أئمة وعظماء وإنّما عن مجسّمة وبلهاء"، مجسّمة

يعني فصّل كتاب "العلوّ للعلي العظيم" للذهبيّ أنّ فيه علماء وفيه بُلهاء، نقل عنهم كذا ونقل عنهم كذا.

طيب، يقول: بلا جهة بلا حدّ، كلها سفسطة، قلت: من قال بها من السلف؟! إنّما قالوا علا بذاته فوق خلقه مستوياً علىٰ عرشه، والنّصوص عن السّلف في إثبات علوّ الله علىٰ خلقه كثيرة كثيرة جدًّا، ومن ذلك:

١- إمام أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي (١٥٧ هـ)

قال: (كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالىٰ فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته) اهـ. رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٥١٥).

٢- سعيد بن عامر الضبعىٰ البصرىٰ (٢٠٨ هـ)

ذُكر عنده الجهمية فقال: (هم شر قولاً من اليهود والنصارىٰ، قد اجتمع اليهود والنصارىٰ وأهل الأديان مع المسلمين علىٰ أن الله فوق العرش، وقالوا: هو ليس عليه شيء) اهـ. نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٥٢) وفي درء التعارض (٢/ ٢٦١) وعزاه لابن أبي حاتم في الرد علىٰ الجهمية، وأورده الذهبي في العلو (ص١٥٨).

٣- الإمام الحافظ إسحاق بن راهويه (٢٣٨ هـ)

قال الذهبي: (قال أبو بكر الخلال أنبأنا المروذي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قال: قال إسحاق بن راهويه: "قال الله تعالىٰ: {الرحمن علىٰ العرش استوىٰ}، إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوىٰ ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة"

قال الذهبي -والذهبي ألّف هذا الكتاب وهو شاب صغير في أوّل أمره، طيب ماذا اختلف في آخر حياته، يعني هل في "سير أعلام النبلاء" قال غير ذلك؟!- يقول: اسمع ويحك إلىٰ هذا الإمام كيف نقل الإجماع علىٰ هذه المسألة كما نقله في زمانه قتيبة المذكور)اهـ. أورده الذهبي في العلو (ص١٧٩) وعزاه للخلال.

٤- قتيبة بن سعيد الثقفىٰ (٢٤٠ هـ)

قال الذهبي: (قال أبو أحمد الحاكم وأبو بكر النقاش المفسر واللفظ له حدثنا أبو العباس السراج قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول: "هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة علىٰ عرشه، كما قال جل جلاله: {الرحمن علىٰ العرش استوىٰ} طه٥".

قال الذهبي: وكذا نقل موسىٰ بن هارون عن قتيبة أنه قال: نعرف ربنا في السماء السابعة علىٰ عرشه.

فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع علىٰ المسألة، وقد لقي مالكـًا، والليث، وحماد بن زيد، والكبار، وعمّر دهراً، وازدحم الحفاظ علىٰ بابه، قال لرجل: أقم عندنا هذه الشتوة حتىٰ أخرج لك عن خمسة أناسي مائة ألف حديث)اهـ. العلو (ص١٧٤).

٥- أبو زرعة الرازي (٢٦٤ هـ).

٦- الحافظ أبو حاتم الرازىٰ (٢٧٧ هـ)

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟

فقالا: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً، وعراقـًا، وشامـًا، ويمنـًا، فكان من مذهبهم: ... فذكرا أموراً إلىٰ أن قالا: وأن الله عز وجل علىٰ عرشه بائنٌ من خلقه كما وصف نفسه في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله - صلىٰ الله عليه وسلم - بلا كيف، أحاط بكل شيء علما {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} اهـ. رواه اللالكائي (١/ ١٧٦ - ١٧٧).

٧- عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري (٢٧٦ هـ)

قال: (والأمم كلها عربيها وعجميها تقول: إن الله تعالىٰ في السماء ما تُركت علىٰ فطرها ولم تُنقل عن ذلك بالتعليم.

وفي الحديث إن رجلا أتىٰ رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - بأمة أعجمية للعتق، فقال لها رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم -: "أين الله تعالىٰ؟ فقالت: في السماء، قال: فمن

أنا؟ قالت: أنت رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم -، فقال عليه الصلاة والسلام: هي مؤمنة، وأمره بعتقها -هذا أو نحوه) اهـ. تأويل مختلف الحديث (ص٢٥٢ - ٢٥٣).

٨- الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠ هـ)

قال: (وقد اتفقت كلمة المسلمين أن الله تعالىٰ فوق عرشه، فوق سماواته)اهـ. الرد علىٰ المريسي (١/ ٣٤٠).

وقال: (وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء، وحدوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه)اهـ. المرجع السابق (١/ ٢٢٨).

٩- إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ)

قال: (باب ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلىٰ لسان نبيه عليه السلام، وكما هو مفهوم في فطرة المسلمين، علمائهم وجهالهم، أحرارهم ومماليكهم، ذكرانهم وإناثهم، بالغيهم وأطفالهم، كل من دعا الله جل وعلا: فإنما يرفع رأسه إلىٰ السماء ويمد يديه إلىٰ الله)اهـ. التوحيد (ص١١٠).

قلت: بل هناك أثر عن أحد السّلف أظنّه ابن المبارك كان يقول: "رأس المنارة أقرب إلىٰ الله من قاعها"، رأس المنارة -يعني: المئذنة- رأسها أقرب إلىٰ الله، يعني أين الله؟ في السماء سبحانه وتعالىٰ.

١٠- الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري الشافعي (٣٦٠ هـ)

قال: (والذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله عز وجل سبحانه علىٰ عرشه فوق سماواته، وعلمه محيط بكل شيء .....) إلىٰ أن قال: (فإن قال قائل: فإيش معنىٰ قوله: ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم الآية التي بها يحتجون؟ قيل له: علمه عز وجل، والله علىٰ عرشه وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه، كذا فسره أهل العلم والآية يدل أولها وآخرها علىٰ أنه العلم ...) إلىٰ أن قال: (باب ذكر السنن التي دلت العقلاء علىٰ أن الله عز وجل علىٰ عرشه فوق سبع سماواته وعلمه محيط بكل شيء لا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء) اهـ. الشريعة (ص٣٠٠).

١١- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي ابن بطة (٣٨٤ هـ)

قال: (وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالىٰ علىٰ عرشه، فوق سماواته، بائن من خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه، لا يأبىٰ ذلك، ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية.) اهـ. الإبانة (٣/ ١٣٦).

١٢- الإمام المقرئ المحدث أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (٤٢٩ هـ)

قال: (وأجمع المسلمون من أهل السنة علىٰ أن معنىٰ قوله: {وهو معكم أينما كنتم} الحديد٤، ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو علىٰ عرشه كيف شاء) اهـ.

وقال أيضا: (قال أهل السنة في قوله {الرحمن علىٰ العرش استوىٰ} طه٥،: أن الاستواء من الله علىٰ عرشه المجيد علىٰ الحقيقة لا علىٰ المجاز) اهـ.

١٣- الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠ هـ)

قال الحافظ أبو نعيم فىٰ كتابه "محجة الواثقين ومدرجة الوامقين": (وأجمعوا أن الله فوق سمواته، عالٍ علىٰ عرشه، مستوٍ عليه لا مستول عليه كما تقول الجهمية) اهـ. نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٦٠).

وقال الذهبي: (قال الحافظ الكبير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني مصنف حلية الأولياء في كتاب الاعتقاد له: "طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة .... إلىٰ أن قال: وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو علىٰ عرشه في سمائة من دون أرضه.

قال الذهبي: فقد نقل هذا الإمام الإجماع علىٰ هذا القول ولله الحمد وكان حافظ العجم في زمانه بلا نزاع جمع بين علو الرواية وتحقيق الدراية) اهـ. العلو (ص٢٤٣).

١٤- الشيخ الإمام الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي (٤٤٤ هـ)

قال في كتاب "الإبانة": (وأئمتنا كسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، متفقون علىٰ أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان)اهـ.

وردود أبي نصر السجزيّ رحمه الله هي من أقوىٰ الرّدود عليهم.

١٥- شيخ الإسلام الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (٤٤٩ هـ)

قال: (ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله عز وجل فوق سبع سماواته، علىٰ عرشه، كما نطق به كتابه ..) إلىٰ أن قال: (وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف رحمهم الله لم يختلفوا في أن الله علىٰ عرشه، وعرشه فوق سماواته)اهـ. عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٤٤).

١٦- الإمام العلامة حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي (٤٦٣ هـ)

قال: (وفيه دليل علىٰ أن الله عز وجل في السماء علىٰ العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم علىٰ المعتزلة والجهمية في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس علىٰ العرش ... -ثم سرد الأدلة) اهـ. التمهيد (٧/ ١٢٩ - ١٣١).

وقال: (ومن الحجة أيضا في أنه عز وجل علىٰ العرش فوق السموات السبع: أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلىٰ السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالىٰ، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلىٰ أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم) اهـ. المرجع السابق (٧/ ١٣٤).

وقال: (معاني هذا الحديث -أي حديث الجارية- واضحة يستغنىٰ عن الكلام فيها، وأما قوله: أين الله؟ فقالت: في السماء، فعلىٰ هذا أهل الحق لقول الله عز وجل لتأويل قول الله عز وجل {الرحمن علىٰ العرش استوىٰ} طه٥، ولم يزل المسلمون في كل زمان إذا

دهمهم أمر وكربهم غم يرفعون وجوههم وأيديهم إلىٰ السماء رغبة إلىٰ الله عز وجل في الكف عنهم) اهـ. المرجع السابق (٨/ ٨٠).

١٧- الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن الهمذاني (٥٣١ هـ)

قال الذهبي: (قال محمد بن طاهر: حضر المحدث أبو جعفر الهمذاني في مجلس وعظ أبي المعالي فقال: كان الله ولا عرش، وهو الآن علىٰ ما كان عليه، فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها: ما قال عارف قط يا الله إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو، ولا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا، أو قال: فهل عندك دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها، فقال: يا حبيبي ما ثم إلا الحيرة، ولطم علىٰ رأسه ونزل، وبقي وقت عجيب، وقال فيما بعد: حيرني الهمذاني) اهـ. نقلها شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض التأسيس وساق أسانيدها (ص٣٠) وأوردها الذهبي في العلو (ص٢٥٩) وفي السير (١٨/ ٤٧٤).

١٨- الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الطلحي الأصبهاني (٥٣٥ هـ)

قال: (وزعم هؤلاء -أي منكروا العلو الحسي-: أنه لا يجوز الإشارة إلىٰ الله سبحانه بالرؤوس والأصابع إلىٰ فوق، فإن ذلك يوجب التحديد.

وقد أجمع المسلمون أن الله هو العلي الأعلىٰ، ونطق بذلك القرآن في قوله: {سبح اسم ربك الأعلىٰ}.

وزعموا: أن ذلك بمعنىٰ علو الغلبة لا علو الذات. وعند المسلمين أن لله عز وجل علو الغلبة، والعلو من سائر وجوه العلو، لأن العلو صفة مدح، فثبت لله تعالىٰ علو الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر، والغلبة.) اهـ. الحجة في بيان المحجة (٢/ ١١٤).

١٩- أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن رشد الحفيد القرطبي (٦٠٥ هـ)

قال في كتاب "مناهج الأدلة في الرد علىٰ الأصوليين": (القول في الجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يثبتونها لله سبحانه حتىٰ نفتها المعتزلة، ثم تبعهم علىٰ نفيها متأخروا الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدىٰ بقوله، وظواهر الشرع تقتضي إثبات

الجهة ..... إلىٰ أن قال: وجميع الحكماء قد اتفقوا علىٰ أن الله تعالىٰ والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع علىٰ ذلك) اهـ. نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٦/ ٢١٣) وفي نقض التأسيس (ص٩٧)

وهذا ابن رشد الحفيد وليس الجد، ابن رشد الحفيد علىٰ مذهب السّلف، وابن رشد الجدّ أشعريّ، وفودة له ردّ علىٰ ابن رشد السلفيّ.

وبعض علماء السلف يتورّع عن هذه اللفظة، لفظة الجهة، وإلا فالجهات معروفة، إذا قلت في السّماء فأنتَ تشير إلىٰ جهة من الجهات الستّ، واضح؟ تلقائيًّا يعني ولكن يتورّع كثير من العلماء عن اللفظة لأنّها لم يرد بها نصّ وإن قال بها بعض العلماء فهذا أمر مفروغ منه، واضح، إن ذكرتَ العلوّ لله في السّماء يعني أنه ليس بذاته في كلّ مكان إنّما أردتَ جهة من الجهات الستّ، فالأمر ليس فيه هذا التشديد ولكن مع ذلك ردًّا ونكاية في هؤلاء المتكلّمين والمعطّلين نقول لا نذكر ألفاظاً لم يرد بها نصوص عن السلف.

٢٠- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠ هـ)

قال: (إن الله وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء، وأجمع علىٰ ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك علىٰ وجه حصل به اليقين، وجمع الله عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزاً في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم، وينظرون مجيء الفرج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم، ولا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته، أو مفتون بتقليده واتباعه علىٰ ضلالته) اهـ. إثبات صفة العلو (ص٤٣).

٢١- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)

قال في شرح أسماء الله الحسنىٰ: (وأظهر الأقوال ما تظاهرت عليه الآي والأخبار والفضلاء الأخيار: أن الله علىٰ عرشه كما أخبر في كتابه وعلىٰ لسان نبيه بلا كيف، بائن من جميع خلقه، هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات) اهـ. نقله شيخ الإسلام

ابن تيمية عنه في درء التعارض (٦/ ٢٥٨) وفي بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٣٣) وفي مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٢٢٤) وفي نقض التأسيس (ص١٠٦) ونقله ابن القيم عنه أيضـًا في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٦٣).

٢٢- الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)

قال: (قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي الحافظ في كتاب الرد علىٰ الجهمية: حدثنا أبي حدثنا سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد يقول: "إنما يدورون علىٰ أن يقولوا ليس في السماء إله" يعني الجهمية.

قلت: مقالة السلف وأئمة السنة بل والصحابة والله ورسوله والمؤمنون أن الله عز وجل في السماء، وأن الله علىٰ العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلىٰ السماء الدنيا، وحجتهم علىٰ ذلك النصوص والآثار.

ومقالة الجهمية أن الله تبارك وتعالىٰ في جميع الأمكنة تعالىٰ الله عن قولهم بل هو معنا أينما كنا بعلمه.

ومقال متأخري المتكلمين: أن الله تعالىٰ ليس في السماء، ولا علىٰ العرش، ولا علىٰ السموات ولا في الأرض، ولا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه ولا متصل بهم، وقالوا: جميع هذه الأشياء صفات الأجسام والله تعالىٰ منزه عن الجسم.

ويكفينا تقرير أبي الحسن الأشعريّ لعلوّ الله تعالىٰ علىٰ خله بذاته، الإمام أبي الحسن الأشعريّ نفسه وإبطال كونه لا داخل العالم ولا خارجه ولا حالّ فيه ولا محايث له كما يقول الأشاعرة، حيث يقول في كتابه "الإبانة" في فصل الاستواء علىٰ العرش، بعد ذكر الآيات الدّالة علىٰ علوّ الله تعالىٰ علىٰ جميع خلقه:

قال في كتابه الإبانة في فصل "ذكر الاستواء علىٰ العرش" بعد ذكر الآيات الدالة علىٰ علو الله تعالىٰ علىٰ جميع خلقه: (وقال تعالىٰ حاكيـًا عن فرعون: {**يا هامان ابن لي صرحـًا لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلىٰ إله موسىٰ وإني لأظنه كاذبا**} فكذب فرعون نبي الله موسىٰ عليه الصلاة والسلام في قوله إن الله عز وجل فوق السماوات. وقال

عز وجل: {**أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض**} الملك١٦، فالسماوات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات قال: {**أأمنتم من في السماء**} لأنه مستو علىٰ العرش الذي فوق السماوات، وكل ما علا فهو سماء، والعرش أعلىٰ السماوات ..) إلىٰ أن قال: (ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله تعالىٰ مستو علىٰ العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله عز وجل علىٰ العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطّونها إذا دعوا إلىٰ الأرض.

فصل: وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنىٰ قول الله تعالىٰ: {**الرحمن علىٰ العرش استوىٰ**} طه٥، أنه استولىٰ وملك وقهر، وأن الله تعالىٰ في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله عز وجل مستويـًا علىٰ عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلىٰ القدرة.

ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة) .

اسمع يا فودة يا من تقول أنا اشعريّ، هذا الإمام الأشعريّ يتبرأ من مقالتك.

ثمّ ساق الأدلة وأجاب عن شبهات المعتزلة وغيرهم، إلىٰ آخر ما قال.

فظهر لنا أن الأشاعرة ينكرون علو الله تعالىٰ بذاته علىٰ عرشه، ويؤولونه بعلو القهر والغلبة والقدر، وهم في ذلك مخالفون للكتاب والسنة والإجماع المنقول عن جمع من علماء السنة غير شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم -كما تقدم-، بل هم موافقون للجهمية والمعتزلة وكلامهم مسطر في كتبهم ومشهور ومتداول ومنشور. فمن ذلك:

قال البيجوري في شرح الجوهرة في شرح قول الناظم "ويستحيل ضد ذي الصفات ... في حقه كالكون في الجهات": (فليس -أي الله تبارك وتعالىٰ- فوق العرش ولا تحته، ولا عن يمينه ولا عن شماله ... فليس له فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال ..) اهـ. شرح جوهرة التوحيد (ص١٦٣).

وقال الغزالي في "الاقتصاد في الاعتقاد": (ندعي – أي الأشاعرة – أنه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست .... فإن قيل: فنفي الجهة يؤدي إلىٰ المحال وهو إثبات

موجود تخلو عنه الجهات الست، ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه وذلك محال ....) ثم أجاب عن هذا مؤكداً عدم امتناع اتصاف الله بما ذُكر.
الاقتصاد في الاعتقاد (ص٧٤ - ٨١).

وقال الشهرستاني في "نهاية الإقدام في علم الكلام": (فإنا نقول: ليس بداخل العالم ولا خارج) اهـ. نهاية الإقدام على علم الكلام (ص٦٧).

وقال التفتازاني: (وإذا لم يكن -أي الله تعالىٰ- في مكان: لم يكن في جهة، لا علو، ولا سفل، ولا غيرهما ..) اهـ. شرح العقائد النسفية (ص٣٢ - ٣٣).

هذا معتقد القوم في الله تبارك وتعالىٰ عما زعموه علواً كبيراً، وصدق الحافظ الذهبي حينما قال عن هذه المقالة: (فأما القول الثالث المتولد أخيراً من أنه تعالىٰ ليس في الأمكنة ولا خارجًا عنها، ولا فوق عرشه، ولا هو متصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم، ولا ذاته المقدسة متحيزة ولا بائنة عن مخلوقاته، ولا في الجهات ولا خارجًا عن الجهات، ولا ولا، فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الآيات والأخبار، ففر بدينك وإياك وآراء المتكلمين) اهـ. العلو (ص٢٦٨).

وهكذا يتبين لكل طالب حق مخالفة الأشاعرة للكتاب، والسنة، والإجماع، والفطرة، والعقل، بل ومخالفتهم لأبي الحسن الأشعري نفسه الذي يزعمون الانتساب إليه.

حيث قال أبو الحسن الأشعري في "الإبانة" في باب ذكر الاستواء علىٰ العرش: (دليل آخر: وروت العلماء رحمهم الله عن النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - أنه قال: (**إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتىٰ يسأله عن عمله**).

وروت العلماء أن رجلا أتىٰ النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - بأمة سوداء فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أعتقها في كفارة، فهل يجوز عتقها؟

فقال لها النبي - صلىٰ الله عليه وسلم -: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فقال النبي - صلىٰ الله عليه وسلم -: أعتقها فإنها مؤمنة.

وهذا يدل علىٰ أن الله تعالىٰ علىٰ عرشه فوق السماء ..) اهـ. الإبانة للأشعري (ص١٠٣).

هناك أيضا بعض العبارات والكلمات، لا نطيل عليكم بذكرها إن شاء الله تعالىٰ، وفي هذا القدر كفاية من الردّ علىٰ هذا الضّالّ الافّاك المأفون سعيد فودة، وكما قال سبحانه: ((ليهلك من هلك علىٰ بيّنة ويحيىٰ من حيّ عن بيّنة))، أسأل الله العلي العظيم جلّت قدرته وتعالت عظمته بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يعلّمنا ما ينفعنا وأن يزيدنا علماً، ونعوذ بالله من حال أهل النّار وأهل البدعة وأهل الضلال وأن ينفع جميع الإخوة المستمعين معنا هنا ومن غيركم ممّن يستمعون لنا عبر الانترنت ان شاء الله -بعدُ- أن ينفعهم بهذا الردّ علىٰ هذا المبتدع الضّال، وهو إن شاء الله من الجهاد في سبيل الله، جزاكم الله خيراً علىٰ حسن استماعكم وعلىٰ حسن إنصاتكم، هذا والله تعالىٰ أعلم وصلّىٰ الله علىٰ نبيّنا محمّد والحمد لله ربّ العالمين.

تفريغ: إسلام أبو الهيجاء وزوجته أم عبد الله -غفر الله لهما ولوالديهما-
راجعه: الشيخ أبو عبد الله علي أبو هنية -عفا الله عنه-
يوم الأحد الموافق: ٢٠١٦/٤/٣م
٢٥/جمادى الآخر/١٤٣٧هـ

****